

جامعة المسيلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية

المقياس :مدخل للاستراتيجية

السنة الأولى ماستر : استراتيجية و علاقات دولية

## مطبوعة

# تاريخ وتطور الفكر الاستراتيجي

اعداد الأستاذ:

إسماعيل زروقة

السنة الجامعية :2016/2017

## مقدمة:

من بين المفردات التي أثارت جدلا واسعا في ميدان العلوم السياسية هي مفردة الاستراتيجية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة استخدامها و تداولها في العديد من المجالات فمفهوم الاستراتيجية يعتبر من المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية المختلفة، و التي تستخدم للدلالة على أكثر من معنى واحد، فكلمة استراتيجية و صفة استراتيجي يستخدمان استخداما واسعا من قبل الباحثين و المتخصصين في الشؤون العسكرية و السياسية و الاقتصادية دون تحديد واضح لمعناها أو تعريف الأبعاد المفهوم و حدوده، الأمر الذي أدى إلى الغموض و الضبابية و عدم الوضوح، فقد يوصف موقع دولة بأنه استراتيجي، و قد يوصف قرار سياسي أو اقتصادي مهم بأنه استراتيجي (تأميم المحروقات مثلا، المصالحة الوطنية)، كما يطلق وصف استراتيجي على بعض الأسلحة المتطورة فيشار إلى معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (SALT) بمصطلح (Strategic arms limitation Treaty) كما توصف بعض المواد و السلع الاقتصادية بأنها استراتيجية كالنفط مثلا، و أخيرا فقد يوصف نمط من التفكير أو الدراسات المتخصصة بأنه تفكير استراتيجي أو دراسات استراتيجية.

تعتبر الاستراتيجية (Strategy) مشتقة أصلا من الكلمة اليونانية (Strato) بمعنى جيش أو حشد، و من مشتقات هذه الكلمة (Strategos) و التي تعني فن القيادة و من مشتقاتها أيضا (Stratagem)، و تعني الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو،<sup>1</sup> و قد ألف القائد الروماني (سيكستوس اليونيس فرو نتيسنوس) كتابا عام 100 م تحت عنوان (Strategmaton) جمع فيه عمليات الخداع العسكرية الناجحة التي قام بها القادة السابقون، و الملاحظ أن كلمة (استراتيجية) لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريبا، و كان اللفظ المستخدم لوصف إدارة الحرب هو (فن الفروسية)، و هو مستمد من مرجع يحمل نفس الاسم ألفه (كرستين دي بزات) في القرن 14، ثم في الفترة الممتدة من

<sup>1</sup> - عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان: دار مجدلاوي، 2006، ص 17.

1500 و حتى 1750 استبعدت كلمة الفروسية و أصبح المفكرين و على رأسهم (ميكافيلي) و (فريدريك الكبير) يستخدمون وصف (فن الحرب)، ثم مع الحركة الفكرية العلمية التي سادت في القرن 18 و التي اتسمت بإضفاء الصبغة العقلانية على كل مجالات النشاط الإنساني، تراجع استخدام مصطلح (فن) بصفته لفظا حدسيا و مبهما، و بدأ الاتجاه إلى اعتبار (إدارة الحرب) علما له مبادئه يمكن اكتشافها و تدريسها في الجامعات و الأكاديميات العسكرية، و على هذا الأساس يعد لفظ الاستراتيجية لفظا جديدا، و كان أول من استخدمه الكاتب الفرنسي المختص في الشؤون العسكرية (جولي دي ميزروا) قبل الثورة الفرنسية عام 1789، ليصبح مع الاستخدامات المعاصرة يشمل العديد من الميادين، إضافة إلى التعددية في استخدامات تعبير الاستراتيجية، و هذا التنوع يفرض علينا أن نحدد بالضبط ما الذي تعنيه مفردة الاستراتيجية من الناحية العلمية ؟

### مفهوم الاستراتيجية:

أولا: لا بد من التأكيد على أن تعبير الاستراتيجية ذو أصل عسكري، و من الناحية التاريخية ارتبط لفظ الاستراتيجية بلفظ الحرب و قيادتها، و عندما ظهر علم الحرب و قيادتها، و عندما ظهر علم الحرب أصبحت الاستراتيجية فرعاً من فروعها، و بدأت الجهود العلمية بجدية لتدوين فن الحرب مع (ميكافيلي)، الذي قام بتأليف كتاب بعنوان (فن الحرب) (The art of war)، و هو نفس العنوان الذي استخدمه المفكر الصيني (sun tzu، سن تزو) قبل خمسة قرون من الميلاد.

معظم الكتابات التي تناولت موضوع الاستراتيجية تتفق على أن هذا اللفظ ارتبط في البداية بالجانب السلبي للإنسانية، فهي كما يراها البعض (Deadly Business)، و ترجع بداية الدراسة العلمية للموضوع إلى منتصف القرن الثامن عشر و رغم ان (ميزروا) كان أول من استخدم اللفظ، إلا أن (هنري لويد) الانكليزي و في نفس الحقبة قدم في مؤلفه عن تاريخ

حرب السنوات السبع، عددا من النظريات العسكرية العامة و أسس الاستراتيجية الحربية، إذ تعتبر جهود (هنري لويدي) كانت بمثابة التأسيس للعلم العسكري.

و في هذا الصدد يعرف " Karl von Clausewitz " الاستراتيجية على أنها : " توظيف القوة من أجل تحقيق أهداف الحرب"، أو في كتب أخرى على أنها: " استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب"، نفس التفكير نلمسه عند Gray Colin الذي يرى أن الاستراتيجية هي: " العلاقة بين القوة العسكرية و الأهداف السياسية من جهته يرى " André Beaufre " أن الاستراتيجية هي: " فن جدلية إرادتين متناقضتين تستعمل القوة لحل الخلاف القائم بينهما"<sup>1</sup>.

أما Lidell Hart فقد عرف الاستراتيجية تكونها: "فن توزيع و استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية"<sup>2</sup> و قد عرفها "Von Molke" بأنها " عملية الموائمة الصحيحة للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد لتحقيق الأهداف" و قد عرفها " Raymond Aron " بأنها: " قيادة مجمل العمليات العسكرية"<sup>3</sup> انطلاقا من هذه التعاريف يمكننا أن نستنتج أن الاستراتيجية هي نشاط عسكري يهتم أساسا بتخطيط و إدارة الحروب من أجل تحقيق الأهداف السياسية، كما أنه لا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا من خلال توظيف القوة العسكرية باستعمال بين الدول، و بالتالي فمجملة هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري و تركز على عنصر القوة.

فعند تفحص التعريف الذي جاء به " Clausewitz " فإنه ربط الاستراتيجية بالجانب العسكري، في حين أن استراتيجية الدولة بمعناها الشامل لا يمكن ان تنقيد أو تتحقق بالحرب فقط، و إن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة الوسائل التي تعين على تحقيق

<sup>1</sup> - بلقاسم بومهدي، الدراسات الاستراتيجية و العلاقات الدولية مقارنة تحليلية، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية، العدد الأول: (شتاء 2001-2002)، تصدر عن كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر، ص 264.

<sup>2</sup> - حسين سنطوح، الاستراتيجية دراسة و فن، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 04، جويلية، 2007، ص 59.

<sup>3</sup> - Lidell Hart, **Strategy, the inderect Approach**, (london, Felruady) 1966, p 334.

استراتيجية الدولة و تعمل على ضمانها، كما نجد أن Hart لا يبتعد كثيرا عن ما ذهب إليه Clausewitz ، فهو الآخر قد ربط الهدف السياسي بالعمل العسكري، و جعل الحرب أداة الإنجاز غايتها، إلا أن هناك حالات و إن كانت استثنائية أو قليلة لا يتحقق الهدف السياسي بمعناه الاستراتيجي عندما تكون الحرب وسيلة لتحقيقه فليس بالضرورة أن يؤدي النصر العسكري إلى تحقيق الهدف السياسي، و مثال على ذلك حرب 1967 حيث إن إسرائيل حققت نصرا عسكريا على ثلاث جبهات هي السورية و المصرية و الأردنية، إلا ان هذا الإنجاز العسكري لم يؤدي إلى ثني العرب عن مواصلة القتال و إجبارهم على الاعتراف و قبول إسرائيل.

إن يؤخذ على هذه التعريفات أنها تطرقت إلى الاستراتيجية من مفهومها الضيق و ربطت فقط بالمعارك و الحروب، بمعنى آخر اختزال مفهوم الاستراتيجية في الجانب العسكري، و بالتالي فإن هذه التعريفات لا تمثل في الحقيقة إلا جانبا واحدا من جوانب الاستراتيجية و بإدراك هذه الحقيقة حاول عدد من المختصين في الدراسات الاستراتيجية توسيعها مفهوما و مضمونا لتشمل على ميادين أخرى بالسياسة و الدبلوماسية و الاقتصاد بدلا من حصرها في عامل القوة العسكرية.

و يعتبر Robert Osgood واحدا من بين أبرز من عرف الاستراتيجية و بمفهومها الواسع و الشامل ليصل إلى التطبيقات السلمية للفكرة الاستراتيجية حيث يعرف Osgood الاستراتيجية على أنها: " يجب أن تفهم في الإطار العام لتوظيف القدرات العسكرية إلى جانب الأدوات الاقتصادية، الدبلوماسية و السيكولوجية للقوة لتدعيم السياسة الخارجية بصورة أكثر فاعلية" <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - John Baylis, Ken Boath : **contemporary strategy : theories and policies**, croom Helm, london, 1975, p 4.

و في ضوء ما تقدم فإن الاستراتيجية كلمة تستخدم للدلالة على الهدف الذي ينشده الفعل، فكل فعل او حركة تتوخى تحقيق هدف معين، أو أهداف محددة نطلق عليها مجازا استراتيجية، و في ضوء هذا التصور الشمولي لما تعنيه الاستراتيجية يمكن تعريفها بالقول أن: " الاستراتيجية هي علم و فن استخدام الوسائل و القدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم الإعداد و التخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل لمساعدة صناع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم و الحرب".

فالاستراتيجية في إطار العلاقات الدولية بمعناها الشامل هي قيادة مجمل العمليات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و العسكرية وفق تصور محدد للمصلحة الوطنية.

### **العلاقة بين الاستراتيجية و بعض المفاهيم الأخرى:**

حتى يتسنى لنا تحديد موضوع الاستراتيجية و علاقتها ببعض المفاهيم التي قد تبدو مشابهة بشكل أكثر وضوحا ارتأينا تناول المفاهيم التالية:

أ- **العلاقة بين الاستراتيجية و السياسة:** إذ كانت السياسة هي النشاط المتعلق بتحديد الأهداف العامة للمجتمع أو لأحد قطاعاته فإن الاستراتيجية هي عملية اختبار الوسائل و تحديد البدائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، و التي تتضمن توقيت العمليات و تفاصيل أساليب الإنجاز و مكان التنفيذ، و حجم و نوع الموارد المادية و البشرية اللازمة لإنجازها، و أشكال المتابعة و المراقبة اللازمة فالسياسة هي مجال تحديد الأهداف بحيث تتدرج الاستراتيجية في إطارها و تكمل على إنجازها، و إن كان الفكر الاستراتيجي يساهم في تحديد الأهداف و ذلك من خلال المعلومات و التحليلات و الدراسات التي يقدمها الخبراء و الفنيون للسياسي، و التي يأخذها رجل السياسة بعين الاعتبار و تشكل أحد المدخلات التي تؤثر على تفكيره عند اتخاذ قراره بتحديد الأهداف، و ماهي الوسائل التي يراد توظيفها و مع ذلك ينبغي التأكيد على أن الاختيار بين الأهداف هو مهمة السياسي و ليس الاستراتيجي، و

يحدد "Raymond Aron" العلاقة بين السياسي و الاستراتيجي بقوله: " أن الفكر الاستراتيجي يتحدد بالمشكلات السياسية، و أن الاستراتيجية تهتم بالوسائل، فتحدد الأهداف و إن كانت الاستراتيجية مسؤولة عن إنجازها، إلا أنها وظيفة سياسي، اما الاستراتيجي يتحدد مسؤوليته في تحريك و تعبئة الموارد المختلفة المتاحة لتحقيق هذه الأهداف، دون أن تذهب إلى تحديد ما هي المصلحة القومية في موقف ما، و هكذا فإن خضوع الاستراتيجي للسياسة هو أحد المبادئ الأساسية المسلم بها في الفكر الاستراتيجي"<sup>1</sup>.

إلا أن ما تجدر الإشارة إليه، أن هذا التمييز ينبغي أن لا يصرف انتباهنا إلى ان السياسي لا يتمتع بقدرة على التفكير الاستراتيجي، فهناك الكثير من القادة و الزعماء السياسيين يتمتعون بعقلية استراتيجية مبدعة و خلاقة.

**ب- العلاقة بين الاستراتيجية و العلاقات الدولية:** قد يعتقد البعض أنه استنادا إلى مفهوم الاستراتيجية و بالتركيز على عامل القوة العسكرية يسهل التمييز بين الدراسات الاستراتيجية و العلاقات الدولية فإذا كانت الدراسات الاستراتيجية تهتم بالجانب العسكري للعلاقات الدولية، فإن هذه الأخيرة أوسع من ذلك، فالى جانب الميدان العسكري فهي تشمل على الجوانب الاقتصادية السياسية الاجتماعية و الثقافية، و في هذه الحالة يمكننا أن ننظر إلى الدراسات الاستراتيجية كموضوعا فرعيا متخصصا كما هو الشأن مثلا بالنسبة للقانون الدولي، أو الدراسات الاقتصادية، في إطار العلاقات الدولية ككل، غلا أن هذه نظرة بسيطة و لا تساعدنا في التمييز بين الموضوعية بشكل بارز، فأشكالية هذه النظرة تتمثل في كون الاستراتيجية تشتمل بحد ذاتها على جملة من العناصر الجوهرية التي لا يمكن فصلها عن ميادين أخرى للنسق الدولي كالسياسة و الاقتصاد، إن هذا الترابط يجعل من الاستراتيجية موضوعا مكملا للعلاقات الدولية بدلا من كونه موضوعا مستقلا بحد ذاته.

---

<sup>1</sup> - John Granett, **strategies studies and its Assesptions, in Contemporary Strategy**, london, garoom Helmeted 1987, p5.

قد يذهب البعض مثلاً إلى التفكير في أن الحرب كموضوع علمي أكاديمي يتصل بالدراسات الاستراتيجية، و بالتالي فهو اختصاص يهم الاستراتيجيين العسكريين فقط.

صحيح أن التهديد بالقوة تحت ما يسمى بنظرية الردع Deterrence Theory و حتى اللجوء إلى استعمالها قد يحمل اعتبارات أخرى غير عسكرية، قد تكون إيديولوجية و اقتصادية مثلاً، و لهذا فإن الدراسات التي تهتم بتفسير أسباب الحرب و طرق احتوائها تعتمد على الأدوات السياسية و الاقتصادية للنسق الدولي في تحليلها، و عليه يمكننا أن نستنتج أنه يصعب دراسة أسباب الحروب و طرق احتوائها دون التعرض إلى مختلف الميادين التي تكون موضوع العلاقات الدولية ككل.

إضافة إلى ذلك قد يعتقد البعض أن فكرة الأمن القومي التي تخص الاستراتيجيين العسكريين بالدرجة الأولى قد تفرض على الدولة اللجوء إلى استعمال القوة حماية استقلالها و سيادتها، لكن الدولة لا تدافع عن نفسها عن طريق توظيف القوة العسكرية فحسب، حيث بإمكان الدولة اعتماد وسائل أخرى غير عسكرية كالدبلوماسية و الاقتصادية مثلاً.

كذلك فكرة الأحلاف التي تدخل هي الأخرى في دائرة اختصاص الاستراتيجية، و التي تعد أحد السمات الرئيسية في ظل الأزمات العسكرية الدولية على وجه الخصوص (مثل ما حدث أثناء الحرب العالمية الأولى و الثانية)، تشمل كذلك على أهداف أخرى غير عسكرية سياسية و اقتصادية.

من جهة أخرى فإذا كانت الاستراتيجية تترجم طبيعة العلاقة بين القوة العسكرية و السياسية، فلقد ذهب بعض المفكرين إلى تحديد تخصص كل من الاستراتيجي و السياسي كما أسلفنا، أي أن الاستراتيجي هو الذي يصنع أو يوفر القوة العسكرية لخدمة المصلحة الوطنية، لكنه لا يحدد ماهية هذه المصلحة، فهذا من اختصاص السياسي إلا أنه و في نظر عدد من المختصين هذا غير صحيح، و لا يجب أن تكون، و في هذا الصدد يقول Henery

Kissinger: >> الفصل بين الاستراتيجية و السياسة لا يمكن أن يتم إلا على حساب الإثنين معا، هذا يؤدي إلى جعل القوة العسكرية معادلة للاستخدامات المطلقة للقوة، و يربط الدبلوماسية بالجوانب المرنة، و نظرا لأن المشاكل الكبرى للسياسة الوطنية ( الاقتصادية، السياسية، العسكرية و التقنية) تتداخل يتوجب علينا التخلي عن فكرة الاقتراحات العسكرية البحتة <<1.

و كخلاصة لموقع الدراسات الاستراتيجية من العلاقات الدولية نستنتج ما يلي:

1- من حيث وحدة التحليل : فهي تركز على الدولة كوحدة للتحليل، أي التحليل الكلي.

2- من حيث المنطلقات الفلسفية: تستمد أغلب أفكارها من المدرسة الواقعية.

3- طبيعة التنظير: تدخل ضمن إطار النظريات التكوينية، لاحتوائها على جزء من التنبؤ.

ج- **العلاقة بين الاستراتيجية و التكتيك**: يعرف التكتيك بأنه: >> مجمل العمليات التي تقوم بها الدولة للوصول إلى الهدف الاستراتيجي، و عندما يؤدي استخدام أداة الحرب إلى معركة حقيقية فإن الاستعدادات التي تتخذ الإعداد مثل هذا العمل و تنفيذ تشكل ما يسمى التكتيك، فالاستراتيجية هي السياق الفكري للقادة السياسيين، أما التكتيك فهو كيفية تطبيق الخطط و العمليات و هي من اختصاص القادة الميدانيين، لكن يبدو هذا الفصل بين الاستراتيجية و التكتيك نظريا سهلا، بينما يتعذر ذلك في الأمثلة العملية نظرا لتشابكهما و تأثير كل واحد منهما على الآخر، و من الصعوبة بماكن تقدير لحظة انتهاء الحركة الاستراتيجية و بداية الحركة التكتيكية، إذ لا يختلف أحدهما عن الآخر إلا في المستوى، و يشمل التكتيك مدى المعركة.

<sup>1</sup> - بلقاسم بومهدي، مرجع سابق، ص 270.

و إذا كان التكتيك هو تطبيق الاستراتيجية على مستوى أدنى فإن الاستراتيجية نفسها هي تطبيق الاستراتيجية العليا على مستوى أدنى، و ما الاستراتيجية العليا سوى السياسة التي تقود مسير الحرب، و يمكن التفريق بينهما و بين السياسة التي تحدد الحرب.<sup>1</sup>

**مستويات الاستراتيجية:** إن المدرسة الأمريكية تستخدم مستويات عديدة بتسميات مختلفة أحيانا عن التسميات المستخدمة في الكتابات الأوروبية، فيطلقون على الاستراتيجية العليا تسميات تدل على تقسيمها إلى مستويات عديدة مثل الاستراتيجية القومية Nation Strategy، و استراتيجية الأمن القومي National Security Strategy، ثم تأتي استراتيجية الحرب War strategy، و بعدها الاستراتيجية العسكرية Military Stratgy، و أخيرا الاستراتيجية الميدانية Operational Strategy، نلاحظ أن الأصناف الأربعة تستعمل في مكان تقترب كثيرا من بعضها، إلى حد أنه يصعب أحيانا التمييز بينهما كمفاهيم تحليلية، أما الفرنسيين فقد استعملوا أحيانا تعبير الاستراتيجية الشاملة La strategie Global و الاستراتيجية العليا Haute strategie، و الاستراتيجية العملية Strategie .Operationnelle.

بصفة عامة يمكن ان نميز بين المستويات الآتية في الاستراتيجية.

1- **الاستراتيجية الشاملة:** و هي تهتم بكل قطاعات الدولة و هدفها خدمة السياسة الوطنية في إيجاد المكانة اللائقة بالدولة و تحسينها في النظام الدولي و تحسينها في النظام الدولي من خلال تنمية قطاعاتها المختلفة.

2- **استراتيجية الأمن القومي:** و هدفها تنسيق الوجة القومية (دبلوماسية، اقتصادية، عسكرية و إعلامية) لتحقيق الأهداف التي تساهم في الأمن القومي.

<sup>1</sup> - علاء أبو عامر، العلاقات الدولية (الظاهرة و العلم- الدبلوماسية و الاستراتيجية)، عمان، دار الشروق 2004، ص 87.

3- الاستراتيجية العليا: و هدفها: هو تنسيق كل موارد الأمة، أو مجموعة من الأمم لتحقيق الهدف السياسي من الحرب.

4- الاستراتيجية العسكرية القومية: و هدفها تطوير مفاهيم استراتيجية متكاملة و سبل العمل المواجهة لتحقيق أهداف السياسة الأمنية و الاستراتيجية باستعمال القوة العسكرية أو التهديد باستعمالها.

5- الاستراتيجية التطبيقية أو الميدانية: و هي الاستراتيجية التي تحدد الطريقة التي تستعمل بها القوة العسكرية في الحرب لتحقيق أهداف استراتيجية تساهم في تحقيق أهداف الحرب.

هذه المستويات الخمسة قد تختلف تسمياتها، و قد تتداخل فيما بينها أحيانا، و أهم من هذا أنها تبرز الطبيعة المرنة لمفهوم الاستراتيجية و قدرته على التمدد<sup>1</sup>.

### تطور الدراسات الاستراتيجية:

إن ميدان الاستراتيجية قديم قدم التاريخ، فالاهتمامات بهذا الحقل تعود إلى أقدم دراسة في الاستراتيجية إلى القائد الفيلسوف الصيني Sun Tzu الذي كتب في حقبة زمنية تعود إلى القرن 5 ق م كتابه الشهير فن الحرب، كما تزامن مع هذه الفترة التاريخية بداية الفكر الاستراتيجي اليوناني، فكان يتم انتخاب 10 في كل مدينة لتحقيق أمنها، و كان المقصود بالاستراتيجية في هذه المرحلة: >> فعالية استعمال الإمكانيات المدنية و العسكرية من أجل مفاجأة العدو في المواجهات العسكرية، و بالتالي كان التطور في البنايات الداخلية للمجتمعات<<، و لقد ميز اليونانيون Taktika عن Strategie كما يقول Dietrich Von Bulour كالاتي: الاستراتيجية هي الحركات التي تتم أثناء الحرب بين جيشين، لكن خارج دائرة المعارك المتبادلة، أي خارج الدائرة المرئية، مهارة الحركات التي تتم بوجود العدو،

<sup>1</sup> - حسين سنطوح، مرجع سابق، ص 61.

بحيث تكون إمكانية رؤيته قائمة دون قدرة مدفعيته على بلوغ الأهداف، هذه المهارة تسمى التكتيك، و يعتبر "الأرسباطيون" نسبة إلى اسبارطا، من بين الأوائل الذين كتبوا عن الاستراتيجية في تلك المرحلة، استنادا إلى تجاربهم في الصراع و الحرب و كانوا أول من قام بتعليم المبادئ الأولى للاستراتيجية لشبابهم من خلال معلمين عسكريين سموهم بالتكتيكيين و يعتبر Eneé de caza الأقدم و الأكثر شهرة القرن 4 قبل الميلاد، و قد قام بتأليف موسوعة عسكرية في عدة أجزاء، و في القرن الأول قبل الميلاد ظهر استراتيجي آخر و هو Onesandros لم يكتب كثيرا حول الحروب أو العلوم العسكرية، بل ترك لنا كتابا حول وظائف و مهام الجنرال، ثم جاء بعده Elien الذي ألف كتاب أهداه إلى "طروادة"، و كان الهدف منه محاولة تفسير أفكار العلماء الاستراتيجيين الذين سبقوه، لكن الملاحظ أن الفكر الاستراتيجي اليوناني اعتمد بشكل كبير على الممارسات العملية أكثر من التنظير و هو ما نجده عند Thucydide عندما كتب عن تاريخ الحروب البلوبونيزية<sup>1</sup> piloponnése.

كما كتب الرومان في الموضوع، و أشهر كتبهم على الإطلاق شؤون عسكرية الذي بقي من أسرار الاستراتيجية في العصر الحديث، حيث أن الفكر الروماني تبنى مقاربة برغماتية تجاه ظاهرة الحروب و الصراعات، حيث يعتقد الكولونيل Reichel أن الرومان: " كان لديهم فكا عسكريا أصيلا و جديدا، و صل إلى عمق الأشياء"، أما التفوق التكتيكي و الاستراتيجي الروماني خلال قرون متتالية، كان بسبب البنية التنظيمية الدقيقة للعقيدة العسكرية الرومانية، هذه البنية كانت ثمرة للممارسة و الخبرة كما يقول Polybe: " المرشحون للوظائف العامة كان عليهم المشاركة في عشر حملات عسكرية قبل اختيارهم من قبل المواطنين " و على الرغم من ذلك لم يتحول الفكر الاستراتيجي الروماني إلى موروث أكاديمي يشكل أدبا استراتيجيا رومانيا في النهاية، باستثناء بعض الأعمال مثل كتاب De Re militari للمفكر

<sup>1</sup> - صلاح نيوف، مدخل الفكر الاستراتيجي، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، كوبنهاغن، 2010، ص 39.

Caton، أو كتاب Polybe ل Taktika ، أو كتاب " تعليقات عسكرية عند هوميروس للمفكر Frontisnus.

و تعتبر مرحلة النهضة مرحلة بسيطة بين العصور القديمة و العصر الحديث، و قد برز خلالها بعض المفكرين الذين اهتموا بظاهرة الحرب و كتبوا فيها دراسات قديمة، و لعل أشهر كتاب في تلك الفترة عن الحرب لميكافيلي الذي خصصته بكامله لدراسة هذه الظاهرة باحثاً عن القوانين و المبادئ التي تحكمها.

كان العصر الحديث مليئاً بالحروب، و كذلك الدراسات التي حاولت أن تصل إلى القوانين التي تحكمها، و بذلك تأثرت هذه المرحلة بتطور التفكير العلمي و بالإيمان القوي بأن العقل قادر على الوصول إلى قوانين لكل الظواهر الإنسانية، مثلما كان قادراً على الوصول إلى قواعد الظواهر الفيزيائية، فبرز كتاب من أمثال Raimondo، De Montecuccoli، Bonparte Napoleon، Baron Henri، De Jomini، و كذلك كل من Von Moltke، the elder، Karl Von Clausewitz.

لقد كان لبعض هؤلاء أثراً كبيراً على تطور الفكر الاستراتيجي، و أهم بدون منازع Clausewitz، و تكمن أهمية Clausewitz في أنه كان أول من اعترف بخاصية ظاهرة الحرب و طبيعتها المختلفة عن طبيعة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية الأخرى و قد مكنه ذلك إلى أن يرى أن الحرب ما لم يراه معاصروه، فلقد تأثر معاصروه كثيراً بالعقلانية التي سادت خلال عصرهم، و اعتقدوا أنهم سيحققون بنظرتهم العلمية ما كان يبحث عنه كل سياسي و استراتيجي منظرًا أو مطبقاً أي الوصول إلى القوانين الاستراتيجية التي لا بد أن تكون موجودة و ما على الباحث إلا ليكتشفها و العقل وسيلتهم في ذلك، لكن Clausewitz سلك مسلكاً مخالفاً لسلكهم لقد كان رجلاً ميدانياً قبل أن يكون رجلاً علمياً<sup>1</sup>، و كل علم حصل عليه كان و هو يرتدي اللباس العسكري، لقد رأى الهزيمة و هو مساعد لأمير دولته، و ما

<sup>1</sup> - حسين سنطوح ، نفس المرجع السابق ، ص62.

من شك ان الهزيمة فاجأته و من ذلك تعلم درسا لم يتعلمه أسلافه و معاصروه، أن الحرب طبيعة خاصة و خصوصية هذه الطبيعة أنها مليئة بالمفاجآت، يعني أنه مهما كانت الحسابات لها دقيقة فهي في الأخير محكومة بالحظ مثل اي لعبة قمار و من ثم فهي غير محكومة بقوانين يمكن لعقل الإنسان البحث عنها و اكتشافها، لكن رغم ذلك كان Clausewitz أول من حاول أن يضع نظرية فلسفية للحرب، لكنه لم يحاول كثيرا الإجابة عن السؤال الذي شغل الجميع، و بدلا من أن يركز على سؤال كيف نفوز بالحرب طرح أسئلة أخرى أكثر أهمية من ذلك السؤال التقليدي فحاول التعريف بطبيعة الحرب من خلال الإجابة عن سؤاله الهام: لماذا تلجأ الدول للحرب.

في أعقاب الحرب العالمية الأولى برز منظرون ميدانيين اهتموا بالاستراتيجية و من بين هؤلاء Fuller و النقيب Lidel Hart حيث أنه جرح في الحرب العالمية الأولى و تفرغ بعدها للدولة و التنظير في الجيش البريطاني و اعتمد على منهجية تجريبية في دراسته للاستراتيجية مركزا على دراسة المعارك الكبرى عبر التاريخ محاولا من خلال ذلك اكتشاف القوانين الاستراتيجية التي تؤدي إلى النصر و حاول من خلال مقربيه إيجاد السبيل لتحقيق النصر بأقل تكلفة لكنه عاد إلى الطريقة التقليدية فقدم مبادئه في الحرب على شكل نصائح.

كانت الحرب العالمية الأولى الحقل الذي جربت فيه اسلحة جديدة كثيرة أهمها الطائرة و الدبابة و الغواصة و إذا كان Fuller قد اهتم سلاح الدبابات في بريطانيا و حاول دون جدوى إقناع الحكومة البريطانية في وضع استراتيجية هذا السلاح و مكنت قواتها المسلحة فقد اهتم الجنرال الإيطالي Douhet Gilio بالطائرة و بطريقة استعمالها في الحرب و لأن فيها مفتاح النصر في الحروب المستقبلية إلا انه لاقى هو الآخر معارضة شديدة من قبل حكومته و بقيت بذلك الاستراتيجية الجوية استراتيجية جزئية حتى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت تعرف باستراتيجية السيطرة الجوية، و هي اليوم الفكرة الرئيسية الأمريكية و استراتيجية بعض الدول التي تملك إمكانيات الأخذ بها.

في هذه الفترة الزمنية التي سبقت الحرب العالمية الثانية ظهرت إشكاليات جديدة في حقل الاستراتيجية لتحليل ظواهر الحروب الثورية و التوسعية الاستعمارية و بدأ يتضح أن الحروب الثورية لم تكن ذات أهداف عسكرية بل سياسية حضارية و عرقية.

### الدراسات الاستراتيجية بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد الحرب العالمية الثانية حدث تطور سياسي في الفكر الاستراتيجي:

1- دخول السلاح النووي في الفكر الاستراتيجي:

2- بداية مجموعة من الدوائر العلمية إخراجها من الدائرة العسكرية.

حيث أن بعد الحرب العالمية الثانية وجد الإنسان نفسه أمام أخطار أكبر بكثير من تلك التي شكلتها الحرب الشاملة، فبالتالي ابتكار السلاح النووي وضع العالم اما حقيقة جديدة: الحرب بإمكانها أن تقضي على وجوده لو استعمل السلاح النووي الذي انتشر بسعة و زاد من القدرة التدميرية بسرعة مذهلة و لن يكون مجالاً للإنسان لإعادة بناء حضارته كما فعل السلاح التقليدي في الحربين العالميتين لو خاص حرباً نووية.<sup>1</sup>

و من ثم زاد اهتمام رجال العلم و السياسة بالاستراتيجية و كان هذا من الطبيعي إذ لا يمكن أن يترك مجالاً مثل هذا للمؤسسات العسكرية المتخصصة وحدها لأنه قد يؤدي إلى هلاك البشرية جمعاء، بالنسبة لهؤلاء السلاح النووي هو مجرد سلاح جديد انتج ليستعمل و هنا طرح الإشكال الجديد: فشل الطفل الصغير لا نستطيع صنعه من اللعب بلعبة جديدة، فهل يمكننا منع هؤلاء الذين بحوزتهم السلاح النووي عن استعماله إلى الأبد برز مفكرون استراتيجيون خلال هذه المرحلة الجديدة التي امتدت إلى نهاية الحرب الباردة بعضهم من المؤسسات العسكرية و لكن أكثر شهرة و تأثيراً جادا من الجامعات و إن كانوا قد اشتغلوا أحيانا للمؤسسات العسكرية، أولهم و أبرزهم في المرحلة التي عقت الحرب العالمية الثانية

<sup>1</sup> - اكرم ديري ، آراء في الحرب ، الاستراتيجية و طريقة القيادة ، بيروت : دار البيضة العربية ، 1972، ص27.

كان Bernard Brodie الذي اشتغل فيما بعد مؤسسة Corporation Rand التي اقيمت بدعم من وزارة الدفاع الأمريكية سنة 1945 حيث نشر مقال تحت عنوان " Strategic Science" الإستراتيجية كعلم، حتى لا تبقى حبيسة الدوائر العسكرية، و من أجل تطوير الفكر الاستراتيجي و تحويل الإهتمام بالشؤون العسكرية إلى الجامعات، لكن في فرنسا مازالت لحد الآن الاستراتيجية حكرًا على الدوائر العسكرية، ان brodie كان له الفضل في تحويل الاستراتيجية من كيفية استعمال السلاح النووي في القتال إلى البحث عن كيفية منع استعماله، و هذا بفكرة الردع، Deterrence التي سيطرت على الفكر الاستراتيجي النووي منذ بداية انتشاره.

كما أنجبت هذه المرحلة مفكرين من أمثال Thomas Schelling الذي ساهم كثيرًا في تطوير نظرية الردع إلا انه اختلف مع Brodie في إيمانه بأنه ممكن للخوض في حرب نووية ضد الاتحاد السوفياتي لإجباره على الامتنال لإرادة أمريكا و قد أدخل Schelling نظرية اللعب في الردع النووي، و في الاستراتيجية النووية ككل و اعتقد أن للاستراتيجية حسابات دقيقة و بالتالي إنحاز إلى الفريق الذي اعتبرها علماء، كما انتخب هذه المرحلة مفكرين استراتيجيين مثل Herman Kahn و آخرين و تميزت هذه المرحلة الخطيرة و الخصبة في آن واحد ب بروز مراكز للدراسات الاستراتيجية عبر العالم أنشأتها أولاً الدول العظمى ثم انتشرت عدواها إلى الدول الأقل نفوذًا أو هيمنة من حيث قوتها و دورها في العلاقات الدولية، و كانت هذه المراكز ما مستقلة شكليًا أو تابعة صراحة للمؤسسات العسكرية و بعضها بمثل امتداد لنفوذ المؤسسات العسكرية في الجامعات، و قد أحدث هذا تخلفًا قويًا بين السياسة و الجيش و العلم كانت الأهداف منها متشابكة و هي البحث عن السبل الكفيلة بتتمية قدرات الدولة الدفاعية و منها من اهتم بمستوى أعلى من هذا، سبل تمكين الدولة من زيادة قوتها و تحسين مكانتها في النظام الدولي.

و قد أدى ذلك إلى توسيع مفهوم الدراسات الاستراتيجية و اهتماماتها، لقد اصبح واضحا أن أمن الدولة لم يعد مرهون بقدراتها العسكرية فحسب، بل أن ذلك مرهون بقدراتها الاقتصادية و السياسية و الدبلوماسية، و كانت النظرة أن زيادة هذه القدرات يأتي عن طريق زيادة الأمن في هذه المجالات مثلما كانت الدراسات الاستراتيجية التقليدية تبحث في زيادة الأمن العسكري للدولة الجديد إذن هو في الاستراتيجية لم تعد تبحث عن طرق القتال أو طرق القتال أو طرق استعمال القوة العسكرية لتحقيق أهداف الدولة في الحرب فحسب، بل كذلك في طرق زيادة أمن الدولة، و لتحقيق هذا الهدف الدولة الأخير راج مفهوم الدراسات الاستراتيجية الشاملة استعماله مع الثمانينات وهو دراسات تهتم بكيفية تنمية و تعبئة كل القطاعات داخل المجتمع و الدولة خدمة الأمن من الدولة و استراتيجيتها التي تحافظ بواسطتها على رفاهيتها و استقلالها، كان العالم على عتبة نهاية الحرب الباردة التي نهايتها بمثابة الموجة العاتية التي تجرف فكل ما امامها، و كان ذلك مصير كثير من الأفكار و المفاهيم التي سادت خلال الحرب الباردة و بالتالي ظهرت مفاهيم جديد في الفكر الاستراتيجي كالاحتواء Containment، القدرة على الضربة الثانية، التدمير الثنائي المؤكد

### Mutuel Assured Destruction<sup>1</sup>

#### انعكاسات السلاح النووي على الفكر الاستراتيجي:

- 1- عصر المواجهات النووية و النهاية الحتمية للبشرية أحدثت هلعا في أوساط المفكرين هدفه تجنب الحروب.
- 2- الانتصار العسكري أصبح امر مستحيل لأن الحروب النووية لها تدمير شامل و لهذا لم تعد الحرب هي امتداد للسياسة بوسائل أخرى.
- 3- الدقة المتناهية و الفعالية الكبيرة كانت سببا في نجاح استراتيجية الردع.

---

<sup>1-</sup> jhon collins , **grand strategy**, mary land naval institute press, 1973, p15.

4- الأسلحة النووية العابرة للقارات الغت العامل المكاني و الزماني.

5- لم تعد حكرا على النخبة العسكرية بل اصبحت ايضا من اهتمامات مراكز البحث.

6- تطوير وسائل الدفاع يؤدي إلى سباقات و عواقب وخيمة ? how Much is enough

7- التصعيد التدريجي أصبح بمثابة الوسيلة الملائمة لإدارة النزاع بينهما.

8- فقدان التحالفات العسكرية أهميتها.

### الدراسات الاستراتيجية بعد الحرب الباردة:

لم يتنبأ الباحثون الاستراتيجيون بنهاية الحرب الباردة و زوال الصراع بين الشرق و الغرب ثم زوال الشرق بمفهومه الإيديولوجي القديم، كان ذلك لابد من أن يحدث صدمة في العالم تليها ارتباك أو انهيار لا يعرف أحد إلى اين يذهب، لقد كان ذلك مريحا للغرب نظريا لكنه عمليا صدمة حقيقية حيث ان الغرب لم يعد يعرف كيف يميز بين اعدائه و اصدقائه، بل أصبح يبحث عنهم و يخلقهم عند الضرورة (خلق الخطر الأخضر الإسلامي و محور الشر مرورا بالإرهاب الدولي من خلال سياساته الرامية على محاربة الشيوعية أولا ثم في مخابر بحوثه الاستراتيجية) أما العالم الشرقي فقد أصيب بانهيار حقيقي لم يستعد منه صوابه إلا قليلا و قد انحاز الكثيرون ممن تكلموا إلى عدوهم القديم، أما في العالم الثالث فقد التائرون كل مرجعية و اصابهم الانهيار مثلما أصاب العالم الاشتراكي، و الكثيرون منهم لم يفيقوا من ذلك الانهيار الفكري و المادي فاختلط عليهم العدو بالصديق تحت الضغط المتزايد لاحتياجاتهم المادية كان من الضروري في الجو الاستراتيجي الجديد الذي تميز بالفوضى، و الذي يستبعد و لو لفترة فقط احتمال وقوع حربا نووية و تقليدية بين الدول العظمى، و بالتالي إعادة النظر في الدراسات الاستراتيجية و دورهما و الأسئلة الأساسية التي تطرحها.

لقد اثر هذا أولاً على مفهوم الأمن، في غياب خطر عسكري تقليدي على امن الدول الغربية إذ كان لابد ان يتحول مفهوم الأمن و يتسع ليشمل أخطار غير تقليدية كنا نعتبرها من مجالات أخرى غير المجال الأمني، و اعتلت تلك الأخطار الأجندة الأمنية الغربية، و كان لهذا نتيجتين على الدراسات الاستراتيجية:

1- تحول مجال الأمن إلى حقل دراسي متخصص انفصل عن الدراسات الاستراتيجية.

2- إن الدراسات الاستراتيجية توسعت من موضوع بحثها عن السبل الكفيلة بتحقيق الأمن فلم تعد تهتم بالجانب العسكري و المجالات الاقتصادية و السياسية و الدبلوماسية فحسب بل أصبح المجال الاجتماعي جزءاً من الدراسات الاستراتيجية، فقضايا الجريمة و المخدرات و الهجرة غير الشرعية على سبيل المثال، هي في اساسها مشاكل اجتماعية لا يمكن محاربتها و استئصالها بالاستراتيجية العسكرية التقليدية.

فقد نتج تراجع أهمية الأخطار الأمنية العسكرية و الذي نتج عنه بدوره تراجع أهمية الاستراتيجية العسكرية في تحقيق الأمن في الجو الاستراتيجي الجديد، أو هكذا يقولون، في الواقع الأخطار العسكرية التقليدية مازالت قائمة، و لكنها في الظرف الحالي تراجعت إلى مكانة ثانوية بالنسبة للدول الكبرى فقط، فلقد عرف العالم الكثير من الحروب في نهاية الحرب الباردة، حروب اشتركت فيها الدول الكبرى الغربية كطرف أساسي، كما اشعلت الحروب الداخلية و الأهلية عبر العالم منذ نهاية الحرب الباردة، و أينما وجدت الحروب الأهلية و الحروب الداخلية وجد شبح الحروب الدولية التقليدية في شكلين أساسيين<sup>1</sup>:

1- التدخل المباشر من قبل قوى أجنبية و تصعيد هذه الحروب، و انتشارها لتشمل دول مجاورة و هذا ما يستدعي ليس الحذر فحسب بل الاستعداد الدائم الاحتمال و وقوعها و هذا ما يحافظ على الدور الأولى للدراسات الاستراتيجية.

---

<sup>1</sup> -michael ho ward, **lesson of the goldwar, survival**, vol.36, winter 1995, p 161.

2- البحث عن الاستراتيجيات الكفيلة التي تتطلبها الأخطار الجديدة التي يستدعي التعامل معها اللجوء للقوة العسكرية.

و هذا ما أدى إلى انفصال دراسات الدفاع و بروزها كحقل دراسي متخصص جديد.

1- انفصال تخصصي للأمن و الدراسات الدفاعية من جهة.

2- توسيع بقعة اهتمامها من المجال العسكري الضيق إلى مجالات غير عسكرية و هذا يعني أن الدراسات الاستراتيجية تبحث عن موضوعها الذي اصبح يختلف عما كانت عليه سابقا، و إذا كان التخصص يعني حقيقة التخلي لما هو غير جوهري التعمق فيها هو في جوهر الأشياء التي ندرسها لتكون قادرين على دراستها أحسن فالدراسات الإستراتيجية تبتعد تدريجيا عن جوهر الاستراتيجية التقليدية التي ارتبط بالحرب و السياسة بينهما.

**مدارس الفكر الاستراتيجي:**

**1- المدرسة الصينية:**

ثمة سمات أساسية تميزت بها المدرسة الصينية، و مما لا شك فيه أن المتغيرات الدولية، يضاف إلى جانبها جملة متغيرات إقليمية ساهمت في إعادة بناء الاستراتيجية الصينية.

و لكن في البداية لابد من الإشارة إلى أن المدرسة الصينية ألا و هو Sun Tzu فقد كانت أفكاره بمثابة الإطار الفكري و الفلسفي الضابط لهذه المدرسة و نستشق إسهامات Sun Tzu من خلال الأربع مبادئ التالية:

1- مدى أهمية الحرب بالنسبة للدولة.

2- ضرورة الربط بين الاستراتيجي للسياسي.

3- حرية الحركة في العمل الاستراتيجي.

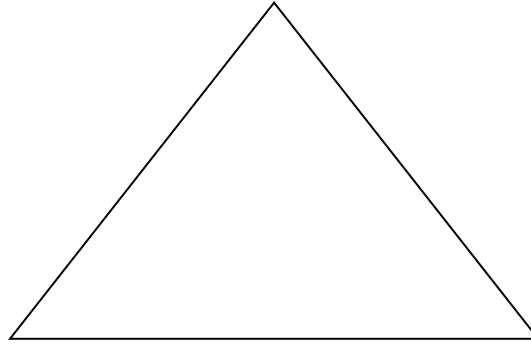
4- ضرورة معرفة السياسي و العسكري بالجانب المعرفي النظري للحرب.

حيث أن كتابه The art of war يعتبر الأرضية الممهدة لظهور هذه المدرسة لما يحتويه على مبادئ الحرب و هيك المغالطة- المفاجأة- العمل المباشر- العمل الغير مباشر.

كذلك لا بد من الإشارة إلى أفكار و أطروحات ماوتسي تونغ و على الرغم من أن هذا الأخير لم يتصف كثيرا للفكر الاستراتيجي الصيني إلا أنه حاول أن يؤسس لحرب العصابات بطريقة علمية و هو صاحب شعار: << محاصرة المدينة عن طريق الأرياف >>.

يمكن ان نجسد أفكار المدرسة الصينية من خلال المثلث الصيني التالي:<sup>1</sup>

الاستراتيجية توضع في اوقات السلم  
لتشتغل في اوقات الحرب



هدف الاستراتيجية يجب ان  
يبنى على الجانب الجغرافي و  
مناطق النفوذ

العمل الاستراتيجي ينطلق من  
المحيط إلى المركز

من ناحية أخرى اعتمد منطق التفكير الاستراتيجي الصيني على نوع من الفصل بين المناطق الأكثر اقترابا من حدود الصين، و تلك التي تتميز ببعدها الجغرافي من حيث دلالاتها المرتبطة بمفاهيم الأمن الوطني و مدركاته، فواقع الصين الإقليمي يضم مجموعة قوى حتمت على الصين أن توجه الانتباه إليها نظرا لاقترابها الشديد من حدودها الوطنية، فقبل زوال الاتحاد السوفياتي توزع الجهد السياسي الاستراتيجي الأمني للصين على ساحة

1- وليد عبد الناصر ، ماذا بقي من تأثير ماو في صين اليوم ، مجلة السياسة الدولية، العدد 132 ، 1998 ، ص 85.

متعددة الجبهات، فمن ناحية كان على الصين أن تؤمن متطلبات سياسية تكون قادرة على مواجهة الضغوط السياسية و العسكرية السوفياتية وتطوير سياسات ردع نووية تعادل بها الرادع النووي السوفياتي، و كانت هناك أيضا جبهة الهند المدعمة سياسيا و عسكريا من قبل الاتحاد السوفيتي بهدف مشاغلة الصين و تشتيت جهدها العسكري.

هذه الأوضاع فرضت على الصين أن تحصر اهتمامها بالمناطق القريبة من حدودها الوطنية، إن تطور سياسات و أنظمة عدل تؤمن لها القدرة على المجابهة.

و على هذا تحددت أولويات استراتيجية الصين الأمنية بجملة اعتبارات منها:

1- التوحيد السلمي الأراضي الوطن الأمن، و قد عدت القيادة الصينية أن تحقيق هذا الهدف يحتل التزاما ثابتا لا يمكن الحياد عنه و هذا يعني أمرين:

1- أولها تأكيد الأمن الوطني الصيني بكل ما يرتبط به على الصعيد الإقليمي.

2- إن تحقيق الأمن الوطني الصيني بما فيه اتمام عملية توحيد أراضي الصين سيكون بالوسائل السلمية.

2- الحفاظ على وحدة أراضي الصين، و اعتبار ذلك واحدا من أهداف الصين لصيانة أمنها الوطني، و مع أهمية هذا الهدف، فإن القيادة الصينية تؤكد أنها لن تكون الطرف البادئ باستخدام القوة العسكرية لحل النزاعات على مناطق الحدود مع الدول المجاورة، و الغاية التي تسعى إليها القيادة الصينية هي تجنب إي نزاعات حدودية مسلحة مع الدول المجاورة بغية التفرغ لمشكلات تعدها القيادة الصينية أكثر إلحاحا كمشكلة تايوان و توطيد أقدام الوجود الصيني من بحر الصين الشرقي و الجنوبي و معالجة حقوق التنقيب عن النفط في مناطق البحرية المتنازع عليها هناك.

3- تعتمد الاستراتيجية الصينية على إقامة علاقات صداقة و حسن جوار مع الدول المحيطة بها، ففي ظل ظروف ما بعد الحرب الباردة أصبح الواقع يحتم على الصين أن تجعل من أولوياتها الاستراتيجية تطوير علاقات تعاون أمني ثنائي و علاقات حسن جوار مع الدول المجاورة.<sup>1</sup>

و رغم أن الصين تمثل قوة نووية فإن الفكر الاستراتيجي الصيني لم يطور منها قاتليا أو عقيدة عسكرية تربط من خلاله قوتها النووية بمصالح أمنها القومي على المستوى العالمي، و بما يؤهلها لاستخدام تلك القوة في التصدي لأنماط من المجابهات نووية كانت أو تقليدية خارج حدودها الإقليمية، إذ بقي الفكر الاستراتيجي الصيني غير مكتمل الشروط أو غير واضح المعالم، و يعود هذا الواقع إلى جملة عوامل يأتي في مقدمتها أن أحد شروط الارتقاء إلى مستوى القوى العظمى على الصعيد العالمي يفترض تفوقا كميًا و نوعيًا على مستوى التسلح النووي فالقطبية الدولية تركز في أحدهم معاييرها إلى معيار القدرة النووية العسكرية التي هي بلا شك انعكاس لقاعدة الدولة الصناعية التقنية و قدراتها، الاقتصادية و العلمية، و قدرات الصين النووية لم تكن قادرة على مجاراة القدرات النووية السوفيتية سابقا، و لا هي بمكانة لها بمجاراة القدرات الأمريكية الحالية.

و الخلاصة التي نخرج بها من كل ما تقدم إن القيادات الصينية أهمية كبيرة للدور الذي يمكن أن تضطلع به المؤسسة العسكرية كواحدة من أدوات تنفيذ سياساتها الخارجية في إطار استراتيجياتها القومية، و مما لا شك فيه أن عمليات تحديث المؤسسة العسكرية الصينية تثير قلق العديد من الدول المجاورة و لا سيما اليابان و تايوان، و ذلك بسبب توقع استعمال الصين هذه القوة لحل مشكلاتها معها و منها الحدود البرية و البحرية، و هذا القلق يزداد رغم ان زعماء الصين أعلنوا مرارا أن الصين لا تريد خلافا مع جيرانها و لا تريد صراعا مع

<sup>1</sup>- سامي فتح غاني ، نحو مرحلة جديدة في العلاقات الروسية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 128، 1997، ص 171.

أي من القوى الإقليمية و إنما تسعى لبناء استراتيجية تعاونية هدفها التفاهم و التعاون و التنسيق.

## 2- المدرسة الألمانية:

استلهمت الكثير من أسسها الفلسفية من الحضارة الإغريقية، كمفهوم القوة و الفعل و الانقلابات و الثورات السياسية في فلسفة أرسطو و منهجه، لكن جل إسهاماتها جاءت بعد الثورة الفرنسية و ذلك الاحتدام الصراع بين فرنسا و ألمانين و الفضل في بناء هذه المدرسة يعود لمجهودات العسكريين: الجنرال Host و الجنرال Karl von Clausewitz ، فمثلا هذا الأخير حاول أن يؤكد على ثقل الجانب الدفاعي على الجانب الهجومي عكس، كان سائدا عليه التفكير الاستراتيجي من قبل، و حاول Clausewitz وضع الأسس العلمية للمبادئ حول كيفية توجيهه و قيادة الحرب، و كيف يمكن أن تكون الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى.

كذلك تجدر الإشارة إلى أفكار Luden Dolf: إذ يعتبر أول من ابتكر مصطلح الحرب العامة بعد ظهور الثورة الصناعية و هي عبارة عن شكل من أشكال الصراعات الكلية و الدموية بين الأمم، كما يعتقد Dolf أن السياسة يجب أن تتلاءم مع الأهداف العسكرية فالصدام حتمي بين الشعوب و دوره الاستراتيجية هي الدفاع عن الوجود، و هاته الأفكار بدورها مستمد من الفيلسوف الألماني هيغل إذ يقول: >> الحرب هي امتحان حقيقي لمدى نضج و تماسك قوة المجتمع<<.

أما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى فإن المدرسة حاولت العودة إلى الأسلوب الهجومي في شكل مواجهات عامة الهدف منها الهيمنة و هذا ما جسده أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية.

## 3- المدرسة الأمريكية:

منذ تأسيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776 و استراتيجيتها قائمة على مبدأين هما العزلة و العالمية ،الأول أي العزلة وهو اتجاه قديم ويرتبط بأفكار أول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن حتى الأربعينات من القرن الماضي ، أما الاتجاه الثاني فهو حديث إذ بدأ مع دخولها الحرب العالمية الثانية ، و لمعرفة اهم التطورات التي مر بها الفكر الاستراتيجي الأمريكي يجب العودة إلى مختلف المبادئ التي جاء بها العديد من الرؤساء الأمريكيين، ونذكرها على النحو الآتي :

1-مبدأ مونرو 1823 : بعد الحرب العالمية الأولى انتهجت الولايات المتحدة مبدأ الرئيس جيمس مونرو، حيث اتخذ خيار سياسة العزلة قصد الابتعاد عن المشاكل الدولية، و تكريس جهودها ، و إمكانياتها الاقتصادية للتنمية المحلية ، و في المرحلة الثانية اتجهت الولايات المتحدة ،إلى دول أمريكا الوسطى و الجنوبية من خلال سيطرتها على البحر الكاريبي و السيطرة الكاملة على قناة بنما بعد حفرها، كما وجهت استثماراتها إلى جميع القطاعات الزراعية ، و الصناعية وكذا مصادر الطاقة و البترول في المكسيك و فنزويلا و النحاس في البيرو ،لقد كان اتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية لمبدأ الرئيس مونرو الذي أعلنه في خطابه أمام الكونغرس عام 1823، خيار لسياستها الخارجية سببه التخوف من التوسع الروسي، في تلك المرحلة التاريخية على شواطئ المحيط الهادي لأمريكا الشمالية، و تخوفها من التحركات الإسبانية وكذا تلك التي كانت تقوم بها غيرها من الدول الأوروبية ،لقد تأثر الفكر الاستراتيجي الأمريكي إلى حد بعيد بنظريات عالم الاجتماع هربرت سبنسر ( Herbert Spenser) و النجاح الذي حققه في الولايات المتحدة سنة 1882، و التي نشرها عن طريق أستاذ علم الإجماع وليام قراهام سمنر William sumner Graham ، حيث قام سبنسر بنقل نظرية شارل داروين charls darwin، في تطور الكائنات و المحافظة على كيانها إلى العلوم الإنسانية ، حيث

1 - فهد بن عبد الرحمان آل الثاني " : جيوبوليتيكية الاقتصاد العالمي"،المستقبل العربي :عدد 275 ، جانفي 2002، ص94.

تبتهاها صناع القرار في الولايات المتحدة و اتخذوها عقيدة في رسم سياستهم الخارجية، بمحتواها الآتي " :إن الحياة كفاح مستمر و دون شفقة و لا مجال للبقاء فيها سوى للأقوياء " .<sup>1</sup>

2- مبدأ ترومان 1949: لقد خصص مبدأ الرئيس هاري ترومان، بالدرجة الأولى، لوضع نظام دفاعي من أي تهديد محتمل على تركيا و اليونان، و لكن العمل بهذا المبدأ لم ينحصر في هذه المنطقة بالذات، بل أنه توسع و شمل مناطق أخرى، كما أن مشروع مارشال الذي خصصته الولايات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية عقب الحرب العالمية الثانية لدول أوروبا، قد وسعته ليشمل دول الشرق الأوسط التي تريد الاستفادة منه دون استثناء، وكان الهدف من ذلك كسب دول الشرق الأوسط إلى جانبها، مثل دول أوروبا الغربية في إطار ما يعرف بنظام القطبية الثنائية وبداية ظهور الحرب الباردة بين الدولتين، الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة.

فقد ورد في نص مبدأ ترومان ضرورة التدخل المباشر للولايات المتحدة الأمريكية ليس في دول أوروبا الغربية فحسب، بل و كذلك في شرقي البحر المتوسط و الشرق الأدنى قصد تقديم كل المساعدات سواء كانت اقتصادية أو عسكرية للدول و الأنظمة التي تقف ضد الإيديولوجية الشيوعية ، غير أن من أخطر ما جاء في مبدأ ترومان هو التأييد الكلي على تقسيم فلسطين و إنشاء الدولة الإسرائيلية ، التي ستقوم بدعم و تأمين استراتيجية الولايات المتحدة بالشرق الأوسط لاحقاً<sup>2</sup>. كما تم تبني "عقيدة الانتقام الشامل " نتيجة الاحتكار النووي الأمريكي لكن هذه العقيدة أصبحت بلا قيمة استراتيجية ، بعدما أصبح الردع ثنائياً bilateral deterrence ، و ذلك عندما قام الاتحاد السوفيتي بتفجير اول قنبلة انشطارية له

<sup>1</sup> - Yues Henri Nouailht, **Histoire des doctrines politiques aux Etats\_Unis** .Que sais-je ? Presses universitaires de France 1977p :69.

<sup>2</sup> - مروان بحيري، السياسة الأمريكية و الشرق الأوسط :من ترومان إلى كيسنجر .بيروت :سلسلة دراسات الوحدة العربية ، 1982، ص53.

3- مبدأ إيزنهاور 1957: بعد أن قامت الدول الثلاث ( فرنسا، بريطانيا، إسرائيل) بعدوانهم على مصر اكتوبر 1956، وجه الرئيس الأمريكي دويت إيزنهاور يوم 5 جانفي 1957 رسالة إلى الكونغرس الأمريكي يطلب فيها ضرورة الموافقة على ضمان الأمن و الاستقرار في الشرق الأوسط، و دعم السلام العالمي و كان الهدف الكبير من توجيه هذه الرسالة هو حماية المنطقة من هجوم سوفيتي مباشر أو غير مباشر على دول المنطقة و كذلك ملء الفراغ الذي تركته كل من فرنسا و بريطانيا في الشرق الأوسط عن طريق المساعدات العسكرية قصد تقديم المعونة للدول الراجعة في ذلك خاصة بعد انهزام هاتين الدولتين في عدوانهما على مصر و انسحابهما من المنطقة، و من جهة أخرى فقد صنف مشروع إيزنهاور دول الشرق الأوسط إلى صنفين دول موالية للولايات المتحدة الأمريكية و أخرى غير موالية لها<sup>1</sup>.

4- مبدأ نيكسون 1970: شهد يوم 18 فبراير 1970 ظهور مبدأ جديد هو مبدأ الرئيس ريتشارد نيكسون الذي يحدد الاستراتيجية الأمريكية أمام الكونغرس خلال فترة السبعينات، وأهم ما جاء في هذا المبدأ ما يلي:

تتعهد الولايات المتحدة بجميع التزاماتها الدولية.

- إذا تعرضت دولة حليفة للولايات المتحدة أو أي دولة أخرى ترى الولايات المتحدة أن المساس بها يؤثر في أمنها من قبل دولة نووية فإنها سوف توفر الحماية اللازمة لأمن وسلامة تلك الدول، فقد صرح الرئيس نيكسون بقوله: "إن الولايات المتحدة سوف تشترك في الدفاع عن حلفائها في تطوير بلدانهم و لكنها لن تستطيع- و لن تحاول -إعداد كل الخطط و تصميم كل البرامج و تنفيذ كل القرارات و الاضطلاع بكل مسؤوليات الدفاع عن جميع بلدان العالم الحر و نحن سنساعد حيث تكون المساعدة مثمرة و تجعل الأمور تختلف حقيقة و تكون في مصلحتنا"<sup>2</sup>، و لقد نفذت الولايات المتحدة في هذه الفترة مبدأ

<sup>1</sup> - مروان البحيري ، مرجع سابق ، ص56.

<sup>2</sup> - مكتب الإعلام الأمريكي، موجز التاريخ الأمريكي، ب ت، وكالة الإعلام الأمريكية، ص169

نيكسون من أجل الحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط بواسطة الدول الوكيلة ، أي دول المنطقة التي تعمل على صيانة مصالح و نفوذ أمريكا في الشرق الأوسط ، كدولة إيران في تلك الفترة ، بالإضافة إلى الحليف الطبيعي و الإستراتيجي إسرائيل<sup>1</sup>.

5- مبدأ كارتر 1980: أعلن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في يوم 24 جانفي 1980 عن مبداه الذي يتمثل في وجوب الحفاظ على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط التي تتمثل فيما يأتي:

\_ رفع ميزانية الدفاع الأمريكية بنسبة 5% كل عام خلال السنوات المقبلة .

\_ تقوية و تطوير القدرة الأمريكية على التدخل السريع في المناطق البعيدة عن القارة الأمريكية.

\_ تقوية حلف " الناتو" و جميع الأحلاف الأمنية الأمريكية الأخرى .

إن ما نلاحظه في مبدأ كارتر هو توافقه إلى حد ما مع مبدأ إيزنهاور مما يؤكد استمرارية الإستراتيجية الأمريكية و أهدافها.

6 مبدأ ريغان 1981: ان الرئيس رونالد ريغان اردا ان يتفادى الصعوبات التي واجهت كارتر بتطبيقه استراتيجيته الاتية :

- تكوين قوات انتشار سريعة الحركة.

- تكوين أسطول عسكري جديدا، زيادة على الأسطول السادس و السابع اللذين يراقبان البحر المتوسط و المحيط الهادي على التوالي.

- التمرکز الدائم لبعض القوات العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ولو أقتضى ذلك استعمال القوة على أي دولة تمانع في ذلك.<sup>2</sup>

1 - أمين هو يدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط : نحن و أمريكا و إسرائيل .مصر :دار المستقبل العربي، 1984، ص69.  
2 - أمين هو يدي، مرجع سابق، ص 233.

ما يلاحظ انه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و حتى نهاية مرحلة الحرب الباردة ، كانت الاستراتيجية الامريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي قائمة على مبدأين هما:

- احتواء المجال الجيوبوليتيكي الشيوعي .
- ردع القوة السوفييتية التقليدية والنووية.

لكن الانهيار غير المتوقع للاتحاد السوفيتي ، انتج فراغ أيدولوجي و استراتيجي لبناء تصور للمستقبل ، مما دفع كوندوليزا رايس بالقول : " ان الولايات المتحدة الامريكية تجد صعوبة فائقة في تحديد مصلحتها القومية ، في غياب القوة السوفيتية "<sup>1</sup>، لذلك نسمي فترة التسعينيات " بفترة الحيرة الاستراتيجية او اللايقين الاستراتيجي"، كما عبر عنها البعض الاخر ب "الازمة التي يواجهها الغرب في عقيدته العسكرية و الاستراتيجية بعد زوال الاتحاد السوفيتي"،<sup>2</sup> و هو ما جعل مستشار الرئيس السوفيتي السابق غورباتشوف "جورجي اباتوف" يقول لاحد المسؤولين الأمريكيين عند نهاية الحرب الباردة : "سوف نشكل لكم مشكل كبير ،فنحن نجردكم من العدو".<sup>3</sup> كذلك تجدر الإشارة الى أفكار Samuel Huntington، في استحالة توجيه المصالح الامريكية ، ووضع استراتيجية متماسكة في غياب العدو ، كما قال في نفس السياق جاك اتالي / Jacques Attali : " ان إدارة بيل كلينتون تريد ان تفرض حلول مؤقتة ، لا تركز الى رؤية استراتيجية متماسكة".

**احداث 11 سبتمبر و التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي :** في ظل الظرف الدولي الذي أعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ومع المقدره الدينامية للتدخل الأمريكي في أي نقطة جغرافية تحت غطاء الحرب العالمية على الإرهاب، برز تساؤل محوري :هل أوقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر القطيعة التاريخية على صعيد الفكر الاستراتيجي ؟

---

<sup>1</sup> -Nicholas Lemann, **The next World Order: The Bush Administration may have a brand-New Doctrine of Power**, New Yorker, (1 April 2002),P 44.

<sup>2</sup> - عبد النور بن عنتر ، الاستراتيجية الامريكية بعد 11 سبتمبر 2001، باتنة : شركة باتنين للمعلومات و الخدمات المكتبية و النشر، ط1، 2002، ص89.

<sup>3</sup> - عبد الله نفرش ، السلوك الأمريكي بعد احداث 11 سبتمبر ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 286، 2002، ص 11.

مع وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر ونتيجة لما أحدثته من تغيير في أشكال التهديد الذي لم يعد يحمل صفة العدو الخارجي المباشر مثلما كان عليه الأمر طوال مرحلة الحرب الباردة، حيث أصبح التهديد داخليا، كان لزاما أن تصاغ استراتيجية جديدة لاستيعاب هذه المتغيرات .ويمكن رصد معالم التوجه الأمريكي كي على أساس مقارنتين لا يجب النظر لهما باعتبارهما منفصلتين، ففي أحيان كثيرة كانت الأمور تسير بنوع من التقاطع بإحداث المزوجة في التطبيق لتحقيق أكبر قدر من الأهداف وربما هذا هو الجانب الحركي في الاستراتيجية الأمريكية:

1- **المقاربة الاستراتيجية** : ويعبر عنها في وثيقة " استراتيجية الأمن القومي " بالاستراتيجية الشاملة والمرتبطة بالمرحلة المباشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر وحالة الدعم الدولي غير المحدود الذي لقيته الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب . وقد جاءت هذه المقاربة في سياق التكيف مع الأشكال الجديدة للتهديد الأمني، ومن تجلياتها على أرض الواقع نجاح أمريكا في توطين تواجدها العسكري المباشر في بعض المناطق كأفغانستان والعراق.

2- **المقاربة الفكرية**: ويعبر عنها بالاستراتيجية الصغرى وهي ملازمة للمرحلة الأولى ونابعة أساسا من الرؤية الأمريكية للفضاء الدولي بأنه يعيش حالة من الفراغ الاستراتيجي، والتي تقود إلى وضع أمني مضطرب يشكل تهديدا أمنيا للحضارة الغربية عموما وللولايات المتحدة الأمريكية خصوصا .

**دور مختلف الفواعل في بناء الفكر الاستراتيجي الأمريكي**: ان الفكر الاستراتيجي الأمريكي هو بمثابة ،نتيجة لمحصلة تفاعلات العديد من الفواعل الرسمية و غير الرسمية ، لذلك نحاول ابراز تأثير كل فاعل في صياغة الاستراتيجية الامريكية .

1- وكالة الاستخبارات الأمريكية:

تعتبر المحور الأساسي للاستخبارات الأمريكية و المصدر الأساسي للمعلومات للسلطة التنفيذية , و قد استعملت إدارة ترومان و ايزنهاور هذا الجهاز لمعالجة القضايا الاستراتيجية , كما و يعتبر حالياً من الأجهزة الهامة و الفاعلة.

## 2- الكونغرس :

يعتبر الكونغرس جهازاً تشريعياً مكون من غرفتين : مجلس الشيوخ و مجلس النواب , و تهتم الكونغرس بالقضايا الخارجية و المرتبطة بالسياسة الخارجية فضلاً عن الأمور الداخلية للولايات الفيدرالية.

## 3- مجلس الأمن القومي :

تأسس مجلس الأمن القومي بموجب قانون صادر عام 1947 (لكن منصب مستشار الأمن القومي لم يحدد إلا في عام 1953). والقانون يخوّل هذا المجلس معالجة شؤون الأمن الخارجي بالمعنى الواسع للعبارة إضافة إلى النظر في شؤون الأمن الداخلي. وهو لا يضم سوى أربعة أعضاء بقوة القانون هم: الرئيس ونائبه ووزير الخارجية ووزير الدفاع إضافة إلى اثنين من المستشارين الدائمين هما رئيس لجنة رؤساء الأركان ومدير وكالة المخابرات المركزية. لكن المؤسسة توسعت عبر السنين حيث تضم اليوم ما يقرب من 150 شخصاً. وتصدر التوجيهات الرئاسية المتعلقة بالأمن القومي برعاية مجلس توجيهات الأمن القومي الرئاسية (NSPD) Directives National Security Presidential، وهي توجيهات يتم تصنيفها بشكل عام إضافة إلى تقرير استراتيجية الأمن القومي National Security Strategy الذي يعد أهم وثيقة عامة المتعلقة بالاستراتيجية و الأمن الخارجي<sup>1</sup>.

## 4- اللوبي الصهيوني :

<sup>1</sup> - تترتبه بريانو، أربعة أعوام لتغيير العالم استراتيجية بوش 2005-2008، ت قاسم المقداد، مجلة الفكر السياسي، عدد 24، في موقع: www.awu-dam.org. ص 257.

تلعب جماعات المصالح في الولايات المتحدة دوراً مهماً و كبيراً في بلورة الاستراتيجية و بالرغم من التأثير السياسي لجماعات الضغط فان صناع الاستراتيجية يدركون فاعلية هذه الجماعات و من ثم فهم يتبعون السياسات التي تحظى برضاها أو على الأقل بسكوتها و يعد اللوبي الصهيوني ابرز مثال على ذلك و يكمن التفسير في قوة اللوبي "الإسرائيلي" الذي ليس له مثيل ، فلولا مقدرة هذا اللوبي على معالجة النظام السياسي الأمريكي، لكانت العلاقة بين "إسرائيل" والولايات المتحدة أقل حميمية مما هي عليه اليوم<sup>1</sup>.

فما هو اللوبي؟ يقول الأستاذ جون ميرشايمر و الأستاذ ستيفن وولت في بحثهما المنشور في أواخر مارس 2006 الذي أحدث ثورة في المجتمع الأمريكي و اظهر قوة اللوبي الإسرائيلي من خلال التعسف الذي لحق بالباحثين " ... إننا نستعمل تعبير "اللوبي" كاختصار مريح للتعبير عن التحالف الفضايف بين الأفراد والمنظمات التي تعمل بنشاط لتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية في اتجاه موال "إسرائيل" وليس المقصود من استعمالنا لهذا التعبير الإيحاء بأن "اللوبي" هو حركة موحدة ذات قيادة مركزية، أو أن الأفراد ضمنه لا يختلفون على قضايا معينة...<sup>2</sup>

يتكون جوهر اللوبي من يهود أمريكيين يبذلون جهداً كبيراً في حياتهم اليومية من أجل ثني السياسة الخارجية الأمريكية بحيث تدعم مصالح "إسرائيل" وتتجاوز نشاطاتهم مجرد التصويت لمرشحين موالين "إسرائيل"، إلى كتابة الرسائل والإسهامات المالية<sup>3</sup> ، ودعم المنظمات الموالية "إسرائيل" ولكن ليس كل الأمريكيين اليهود جزءاً من اللوبي، لأن "إسرائيل" ليست قضية بارزة للعديد منهم. ففي مسح أجري سنة 2004، على سبيل المثال، قال نحو 36% من الأمريكيين اليهود إنهم إما غير مرتبطين جداً "بإسرائيل" عاطفياً، أو

---

<sup>1</sup>-John Mearsheimer, Stephen M. Walt, **The Israel Lobby and us foreign policy**, the London review of book, vol.28.no1, (march 2006). P15.

<sup>2</sup> - Ibid , p 15.

<sup>3</sup> - Idem

“غير مرتبطين بها عاطفياً بالمرّة”.

#### 5- وسائل الإعلام :

تعتبر وسائل الإعلام جزء لا يتجزأ من العملية السياسية الأمريكية و شريكة مساهمة بطريقة غير مباشرة في صنع الاستراتيجية الأمريكية , البعض يراها بمثابة الذراع الداعم للنخبة السياسية المسيطرة ؛ و يلعب الإعلام دورا ذو حدين من حيث تقليل الآراء المعارضة أو التأثير على صياغة الاستراتيجية الشيء الذي يؤدي إلى تعقيد مهمتهم .

#### 6- مراكز الأبحاث و دورها في صنع الاستراتيجية:

إن دور مؤسسات الفكر والرأي، تعتبر من المؤثرات العديدة في صياغة استراتيجية الولايات المتحدة ، هو أحد أكثر تلك الأدوار أهمية وأقلها فهماً وتقديراً. فقد قامت هذه المؤسسات التي هي بمثابة مراكز أبحاث سياسية مستقلة، والتي تشكل ظاهرة أمريكية مميزة، بصياغة التعاطي الأمريكي مع العالم لفترة تقارب مئة عام. ولكن كون مؤسسات الفكر والرأي تقوم بمعظم مهامها بمعزل عن أضواء وسائل الإعلام يجعلها تحظى باهتمام يقل عما تحظى به المنابع الأخرى للسياسة الأمريكية- كالتنافس بين مجموعات المصالح، والمناورات بين الأحزاب السياسية، والتنافس بين فروع الحكومة المختلفة. وعلى الرغم من هذا الابتعاد النسبي عن الأضواء، فإن مؤسسات الفكر والرأي تؤثر على صياغة الاستراتيجية بخمس طرق مختلفة هي: توليد أفكار وخيارات مبتكرة في السياسة، وتأمين مجموعة جاهزة من الاختصاصيين للعمل في الحكومة، وتوفير مكان للنقاش على مستوى رفيع، وتنقيف مواطني الولايات المتحدة عن العالم، وإضافة وسيلة مكملة للجهود الرسمية للتوسط وحل النزاعات , فهناك العديد من مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة التي لها أهمية في تشكيل الاستراتيجية الأمريكية و يطلق عليها **Tank tanks** و تقوم هذه المراكز البحثية بإمداد صانعي السياسة الأمريكية ووسائل الإعلام بتحليلات و دراسات تتعلق بكل القضايا الهامة مما يجعلها لاعبا هاما في تحديد أولويات الاستراتيجية و مساراتها فقد أصبحت هناك أكثر من

1200 مؤسسة للفكر والرأي موزعة على كامل الساحة السياسية الأمريكية. وهي تشكل مجموعة غير متجانسة من حيث اتساع نطاق المواضيع والتمويل والتفويض والموقع. فبعض هذه المؤسسات، مثل معهد الاقتصاد الدولي، ومؤسسة الحوار بين الدول الأمريكية، أو معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى يركز على مجالات وظيفية محددة أو مناطق معينة. في حين تغطي مؤسسات أخرى، مثل مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، السياسة الخارجية بصورة عامة. ولدى القليل من مؤسسات الفكر والرأي، مثل بروكنغز، منح وقفية ضخمة فلا تقبل بالتالي إلا القليل من التمويل الرسمي. في حين تحصل مؤسسات أخرى مثل راند RAND على معظم إيراداتها من عقود للقيام بأعمال لزيائن في الحكومة وفي القطاع الخاص؛ بينما تعتمد قلة منها مثل معهد السلام الأمريكي بصورة شبه كاملة على التمويل الحكومي. وتقوم مؤسسات الفكر والرأي، في بعض الحالات، بدور إضافي كمنظمات غير حكومية ناشطة في قضية معينة. ومن هذه المراكز :

مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية : CICS center for stratigic international والتي تعتبر من المراكز البحثية الكبرى و التي لا تقل أهمية عن مؤسسة راند Rand التي لها العديد من الدراسات الهامة و تكونت مؤسسة راند كوربوريشن المشهورة في البداية من مصادر التبرعات ومن تمويل المشاريع الخاصة من قبل الجمعيات و العقود المنظمة من مؤسسات سياسية أو شركات خاصة.<sup>1</sup>

مجلس العلاقات الخارجية: Council for foreign affairs وهو مؤسسة محترمة تأسست عام 1921، وتعد معقلاً "لواقعية" والاعتدال، ويديرها اليوم رتشارد هاس رئيس الخلية المستقبلية رئيس مجموعة التخطيط Policy planning staff في وزارة الخارجية حتى عام 2002 ويصدر المجلة الشهيرة Foreign Affairs.<sup>2</sup>

هناك مؤسستان لهما توجه ديمقراطي هما: مؤسسة بروكينز التي أحدثت في عام 1927 وتضم اليوم قدامى المسؤولين في إدارة كلينتون مثل جيمس ستاينبرغ، مسؤول الدراسات

1 - تترتريه برينو، مرجع سابق، ص 260 .

2 - نفس المرجع ، ص 260.

الدولية ومساعد المستشار السابق لشؤون الأمن القومي؛ ومؤسسة كارنجي للسلام الدولي التي تصدر مجلة "السياسة الدولية" وتعد دراساتها حول انتشار أسلحة الدمار الشامل حجة في هذا المجال.

وهناك أيضاً مؤسستان ليست لهما صفة سياسية كبيرة هما: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) الذي يصدر مجلة واشنطن كوارتلي، ومؤسسة راند كوربوريشن المشهورة. في البداية تكونت المصادر المالية لهذه المؤسسات من عائدات التبرع السخية (غالباً ما تكون على شكل هبات موصى بها)، ومن تمويل المشاريع الخاصة من قبل الجمعيات والعقود المنظمة مع مؤسسات سياسية أو شركات خاصة.

#### 7- دور الدين :

يعتبر الدين من الأطر الضرورية و الهامة في البيئة الداخلية إذ أصبح من الواضح أن صانعي القرار في السياسة الخارجية الأمريكية يتمحورون في عصبتين أساسيتين هما :

أ -العصبة الأولى : تتمثل في مجموعة من المبشرين من اليمين الديني المحافظ المعروفين بالإنجيليين الجدد، وهؤلاء يقومون بأدلجة العداء والحرب ضد العالم ، وبالترويج والتسويق لصدام الحضارات وتحديداً ضد العالم الإسلامي الذي أصبح يمثل في منطقتهم "محور الشر"، حيث يتم وفق طروحاتهم تعميم الصور النمطية عن العربي الإرهابي الكاره والحاقد على نمط الحياة الغربية. يستخدم هؤلاء منطلق بن لادن بصورة مقلوبة، فيعيدون إنتاج العلاقة بالإنجيل والتوراة و.. إذ يعمدون إلى إسقاط هذه النصوص والمفاهيم على الواقع المعاصر

ب -العصبة الثانية : يتمثل في تيار المحافظين الجدد الذي نجح في استيعاب الإدارة الحالية، والذي يقوم بمهمة البرمجة ووضع السياسات والاستراتيجيات العامة.

#### 8- المركب الصناعي العسكري : في خطابه الشهير بمناسبة انتهاء عهده في 17 جانفي

1961 حذر الرئيس ايزنهاور ، الولايات المتحدة الامريكية من اخطار المركب الصناعي العسكري قائلاً: " هذا الاتحاد بين مؤسسة عسكرية ضخمة ، و مصنع خاص يعنى بالتسليح على قدر كبير من الأهمية ، و يعتبر هذا حدثا جديدا في التاريخ الأمريكي ، فمن الممكن ان يعرف هذا النفوذ نموا متعاضما و باحجام كارثية"، حيث كانت الولايات المتحدة الامريكية خلال مرحلة الحرب الباردة تطلق سباق

التسلح مدعية بأنها تعاني من تأخر عن الاتحاد السوفيتي الأقوى نسبيا ، فسواء تعلق الامر بعدد الصواريخ ، او بالقوة النووية ، او بمدى تطور الأسلحة ، ضل استراتيجيو المركب يظهرون الاتحاد السوفيتي على انه حقق دائما تقدما طفيفا يجب دوما و دون توقف العمل لتداركه.<sup>1</sup>

#### 4- المدرسة الروسية

تمثل روسيا الاتحادية وريث الدولة السوفييتية العظمى، التي كانت تشكل أحد ركني القطبية الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تنهار مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي ورسميا في 20 ديسمبر 1991، ورغم أنها حضيت وحدها من جمهوريات الإتحاد السوفييتي بالنصيب الأهم من التركة؛ حيث كان لها أكثر من 80 بالمائة من ثروات و مقومات الدولة السوفييتية بما في ذلك القوة العسكرية و النووية، وعلوم الفضاء و الثروات الطبيعية، والطاقة البشرية إضافة إلى المقعد الدائم في مجلس الأمن، إلا أن أحداث ما بعد الحرب الباردة أكدت بشكل جلي أن الاستراتيجية الروسية لم تستطع الاحتفاظ بمكانة الإتحاد السوفييتي العالمية السابقة، ما جعل البعض يذهب الى أن روسيا لن تكون مؤثرة في النسق الدولي على الأقل في المدى القصير.

لكن من جهة أخرى، حضيت روسيا - كإمبراطورية منهاره - بميزة عن غيرها تتمثل بكونها هزمت دون أن تفرض عليها شروط كما جرى مع ألمانيا و اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وهو أمر يجعل حركتها الدولية أكثر يسرا، خاصة و أنها لا تزال القوة النووية الثانية في العالم ، وما تزال تملك من القوة الفعلية و إمكانات القوة الكامنة ما يجعلها أحد أهم القوى الكبرى القادرة على تحدي محاولة الولايات المتحدة فرض هيمنتها المطلقة على العالم.

<sup>1</sup> - نص استراتيجية الامن القومي الأمريكي ، مجلة الحوار الجديد ، بيروت ، العدد 2 ، نوفمبر 2003 ، ص 28.

و زيادة على أهمية الميزتين السابقتين في تجسيد استراتيجية ثابتة لأي دولة، فإن العامل الأهم يكمن ربما في تلك الرغبة الجامحة لدى صانع القرار الروسي في جعل الاستراتيجية الروسية تتصرف و كأنها قوة كبرى بمسؤوليات عالمية، لها الحق في إسماع صوتها و إبراز هيبتها التي تراجعت بانهييار الاتحاد السوفييتي.

### الجدل النظري حول أولويات الاستراتيجية الروسية

إن انهيار الاتحاد السوفييتي و أيديولوجيته الماركسية، و ظهور روسيا كدولة منفصلة مستقلة، وتحديات ما بعد الحرب الباردة فرضت على روسيا إعادة تعريف مصلحتها الوطنية و إقامة تعديلات جوهرية حول مفهومها للاستراتيجية الدولية و من ثم تحديد أولوياتها الاستراتيجية، وكان من شأن ذلك أن قاد إلى نقاش عنيف حول أولويات الاستراتيجية بين المنظرين، الخبراء، والممارسين الروس، والذي تجسد في شكل حوار بين مدارس نظرية تختلف في أسسها المفاهيمية ومقارنتها للقضايا الدولية، وتقريبا فإننا نجد أغلب منظورات العلاقات الدولية الكلاسيكية ( الواقعية، الليبرالية، الماركسية )، و التي يمكن تحديدها في مدرسة روسية للأفكار: ( الأطلسيون، الأوراسيون، القوميون *Derzhavniki* ).

هذا الحوار لا يزال قائماً دون أن يجد لا استراتيجية دولية واضحة ولا أساس نظري متين لتبرير هذه الاستراتيجية؛ لأنه حوار ينطلق من أساس أيديولوجي أكثر منه نظري وذلك لثلاثة أسباب:

1/ انهيار الماركسية التي شكلت الأساس التنظيري للعلوم الاجتماعية، و ظهور أطر أخرى تبعا لذلك غريبة أساسا.

2/ أن المدارس الروسية رأت أن تستجيب أولا للتحديات التي يفرضها الوضع الجديد على السياسة الخارجية الروسية بدل الخوض في دراسات نظرية مجردة.

3/ انتشار وسائل الإعلام المستقلة، وزيادة نفوذ "مراكز الفكر" Thinks Tank، وانتقال الأكاديميين من الجامعات العمومية إلى مراكز بحث خاصة، صحف، مجلات... ما جعل الدراسات الدولية أكثر شعبية.

### المدرسة الليبرالية وألوية الغرب ( الأطلسيون).

لم تخرج المدرسة الليبرالية الروسية عن الإطار العام الذي رسمه الليبراليون و الليبراليون المؤسساتيون لسلوك للدولة في علاقاتها الخارجية ويبرز ذلك من خلال ما يلي:

\* ركزت في تحديد أولويات الاستراتيجية الروسية على عولمة الاقتصاد، الذي عزز التوجه نحو إدارة عالمية للإصلاحات السياسية و الاقتصادية، وزادت أهمية الأطر القانونية الدولية بفضل مؤسسات ومنظمات دولية تضمن استقرار النظام الدولي و تقلل من فوضويته.

\* تعتقد أن مستقبل النظام الدولي لم يعد محدد بالتنافس بين القوى الاقتصادية الكبرى، بل بدينامكية التعاون الاقتصادي المشترك و الاعتماد المتبادل، لذا يقللون من أهمية التفكير الجيوبولتيكي ويقترحون استبداله **بالتفكير الجيواقتصادي** From Geopolitic To Geoeconomic.

\* يعطون الأولوية لقضايا السياسة الدنيا "الاقتصاد" على حساب السياسة العليا "الأمن العسكري"؛ لأن المشاكل التي يثيرها الانحراف الاقتصادي أخطر من توسيع الناتو. و من ثم فهم يتبنون مفهوما للمصلحة الوطنية يرتكز على **توازن المصالح** لا توازن القوى.

\* يعتقدون أن مؤسسات الغرب هي تجمع لدول ديمقراطية، ووفقا لنظرية السلام الديمقراطي الليبرالية، فإن النزاعات لا يمكن أن تتدلع بين الديمقراطيات.

و عمليا تركزت المحاور الليبرالية الواقعية حول أولويات السياسة الخارجية في مسألتين:

1/ **العلاقة مع رابطة الدول المستقلة:** و بهذا الصدد يرى Zagorski أن انشغال روسيا بالمنطقة لا يجب أن ينصرف إلى النقاش حول التفكك أو التكامل فقط، بل يجب يطرح على أساس هل هو تكامل أيديولوجي أم بناءا على الديمقراطية و اقتصاد السوق كما هو الحال في الاتحاد الأوربي.

2/ **توسيع الناتو:** يرون فيه آلية لمأسسة التفاعل مع الغرب و لا يشكل خطرا على روسيا، بل هو أكثر ضمانا لأمنها لثلاثة أسباب:

➤ لو نجح الحلف في التوسع نحو دول شرق و وسط أوروبا المعادية لروسيا -Anti-Russian؛ فإنها ستصبح بعد ذلك أكثر عداء لموسكو .

➤ توثيق التعاون مع الحلف سيضمن تكفل الأخير بالتعامل مع "قوس الأزمات" جنوبا.

➤ توسيع الحلف سيسمح لروسيا بالانشغال بالإصلاحات الداخلية.<sup>1</sup>

ويبرر الليبراليون هذا التوجه بأنه لا يعني الالتحاق بالمؤسسات الغربية، لكن استخدام

التعاون

معها لتسهيل اندماج روسيا في الاقتصاد العالمي و مجموعة الدول الديمقراطية.

في الحقيقة، لقد شكلت هذه الأطروحات الخلفية النظرية لمدرسة الأفكار الروسية

الموالية للغرب "**Westernisers**" "**Atlantacists**" ، التي كان لها وجود بارز في

---

<sup>1</sup> - Alexander A. Sergunin ,Russian *Post-Communist Foreign Policy Thinking at the Cross-Roads: Changing Paradigms*, Journal of International Relations and Development Volume 3, No. 3 (September 2000) ,  
In,[http://www.ciaonet.org/olj/jird/jird\\_sept00sea01.html](http://www.ciaonet.org/olj/jird/jird_sept00sea01.html).

الدوائر الاكاديمية ، وبين شرائح المثقفين و رجال الأعمال<sup>1</sup>، بل وشغلت مناصب عليا في أجهزة صنع القرار ( الرئيس يلتسين، مستشاره ألكسندر ريسكوي ، وزير الخارجية أندري كوزيراف)، والاقتصاديين الاصطلاحيين ( إيجور جيدار، أناتولي شوبايس، سيرجي كيرنكو).<sup>2</sup>

هذا التوجه يجد جذوره الأولى في سياسة التفكير الجديدة New Thinking التي جاء بها الرئيس غورباتشوف ( توازن المصالح بدل توازن القوى، مبدأ الأمن الجماعي، الاعتماد المتبادل )<sup>3</sup>

يرى الأطلسيون مستقبل روسيا في الانضمام إلى حلف أمن و جوار قوي؛ فالخيار الأكثر أمنا لروسيا هو التحالف الوثيق مع الاتحاد الأوربي و حلف الناتو ودخول الاقتصاد الغربي، و مؤسساته المالية، التجارية، العسكرية...، وتحديد مسافات مقاربة مع واشنطن؛ فهذا الخيار يحميها من أي خطر قد يأتي من الشرق ، ويسمح لها بإيلاء اهتمام أكثر بالمشاكل الداخلية ، ويعزز موقعها الدولي في نفس الوقت.<sup>4</sup> فروسيا تاريخيا تنتمي إلى الحضارة الغربية " المسيحية".

يرى الأطلسيون أن عقيدة الاستراتيجية الروسية يجب أن تخفض النشاطات العالمية للاتحاد السوفييتي، و أن ترفض السياسة الامبريالية و الأيديولوجية؛ لأن ذلك سيفتح مجالا رحبا أمام الإصلاحات الداخلية و الانبعاث الوطني، وفي نفس الوقت عدم الانعزال الدولي.<sup>5</sup>

---

1 - سهيل فرح، "الجيوبولتيك الروسي: ملامح القوة والضعف"، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 112، خريف 2003، ص 30.  
2 - عبد الصادق علي، روسيا والبحث عن دور جديد: العرب في السياسة الخارجية الروسية، أبو ظبي: شركة بن دسمال للطبع، 2003، ص 32.

3 - نفس المرجع ، ص 32.

4 - سهيل فرح ، مرجع سابق ، ص 33.

5 - Sergunin ,Op,Cit.

و لأن أفكار هذه المدرسة هيمنت على دوائر صنع القرار الروسي، إضافة للنقاشات الأكاديمية حول الاستراتيجية الروسية في فترة الرئيس يلتسين، خاصة الأولى منها؛ فإن توجهات الاستراتيجية الروسية كانت متجهة بشكل واضح نحو الغرب.

### المدرسة الجيوبوليتيكية وألوية أوراسيا (السلافيون، الشيوعيون).

أثارت سياسة يلتسين-كوزيراف الخارجية ردود أفعال غاضبة من عدة سياسيين ومفكرين روس، ولهذا حاولوا تطوير مفهوم بديل للاستراتيجية الروسية و منذ 1992 أصبح تيار الأوراسية بديل حقيقي للنظريات المتغربة، التي هيمنت على مجالي التنظير وصنع القرار في الاستراتيجية الروسية منذ 1989. هذا التيار الذي أصبح مشهور بين أوساط المفكرين وبعض صناع القرار يجد جذوره في:

➤ مدرسة فلسفية روسية تأسست في 1920، تؤكد على تفرد موقع روسيا  
.Uniqueness

➤ نظرية ماكيندار عن أوراسيا قلب العالم Heart Land Theory.  
يعتقد الأوراسيون أن الحكومة أولت أهمية أكبر للغرب في سياستها الخارجية، بينما أهم احتياجات روسيا هي في الشرق و الجنوب؛ فأوراسيا هي المخرج الأقل صعوبة لكي تستقر روسيا على هوية حضارية، وهي التي تستطيع من خلالها التحرك بأكثر مرونة وقدرة على التأثير.<sup>1</sup>

يشكل هذا التيار الخلفية النظرية و الفكرية لمدرستين هما: السلافية و الشيوعية، الذين قد يختلفون بشأن قضايا عديدة، لكننا نجدهم يتفقون حول أولوية السياسة الخارجية، التي يجب أن تقلل اعتمادها على الغرب.

### 1/ السلافيون: و يحددون أولويات السياسة الخارجية كما يلي:

<sup>1</sup> - سهيل فرح ، مرجع سابق ،ص34.

\* زيادة على الوضعية الجيوبولتكية الفريدة يؤكدون على الاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب كما يشير Elgiz Pozdnyakov:

" ليس الموقع الجيوبولتكي لروسيا وحيدا من نوعه فقط، حقا إنه مصيري للعالم.. إن من أهم جوانب هذا الموقع أن جعل من روسيا تقع بين حضارتين وجعلها حامي طبيعي للتوازن الحضاري وكذا لميزان القوى العالمي "

\* يدعون إلى تأسيس سلطة مركزية قوية، ولا يخشون إحياء الإمبراطورية الروسية.  
\* يعارضون المساعدات الغربية، ويقترحون اعتماد روسيا على نفسها. ويعارضون الانضمام إلى مؤسسات الغرب الاقتصادية، السياسية، العسكرية.  
\* أولوية السياسة الخارجية يجب أن توجه إلى حماية الأقليات في الجمهوريات السابقة.

\* يقترحون تغيير الأولويات الجيوبولتكية الحالية، من خلال توثيق العلاقات الاقتصادية و السياسية مع رابطة الدول المستقلة، ثم تأتي أوروبا الشرقية في المرتبة الثانية، يليها التعامل مع قوس الأزمات جنوبا مع الأقليات الإسلامية، واعتماد الدول الآسيوية كشركاء اقتصاديين وتجاربيين واعددين ومصدر استثمار للاقتصاد الروسي، والتعاون مع الصين والهند كركيزة للأمن الجماعي الأوراسي، وأخيرا يقترحون الإبقاء على مستوى منخفض نسبيا في التعامل مع الغرب.  
لكن تأثير هؤلاء في أجهزة صنع القرار كان ضعيفا؛ بسبب نفوذ الليبراليين في المرحلة التي تلت الانهيار مباشرة.

2/ الشيوعيون: ويمثلهم الحزب الشيوعي الفدرالي الروسي وزعيمه Gennady Zyuganov، وهم يؤكدون أن المصلحة الوطنية الحقيقية لروسيا مستمدة من تاريخها؛ ويتألف من الحفاظ على الدولة ووحدتها الترابية و الروحية، ودولة قوية قائمة على التعددية العرقية و الدينية من أجل مواجهة التحديات الخارجية التي تضاعفت مع نهاية الحرب الباردة، والتي حددها الشيوعيون فيما يلي:

➤ القوى الجديدة التي يمكن أن تحاول تغيير وضعيتها الإقليمية إلى عالمية، وبالتالي يمكن أن تغير ميزان القوى العالمي (اليابان، ألمانيا، الصين، الهند )

➤ تزايد الإقليمية في العالم مثل الاتحاد الأوروبي EU و NAFTA و  
الآسيان ASEAN...

➤ تراجع أهمية قدرة الردع النووي.

و لتجنب مزيد من الضعف في مكانة روسيا الدولية اقترحوا ما يلي:

➤ عدم توسيع عضوية مجلس الأمن؛ لتبقى روسيا ضمن الخمس الكبار في العالم.

➤ تعزيز دور مجلس الأمن في حفظ السلم وتسوية النزاعات.

➤ تحسين نظام عدم الانتشار النووي.

➤ رفض تحويل الناتو إلى المنظمة الرئيسية للأمن في القارة بدل منظمة الأمن والتعاون

في أوروبا OSCE.<sup>1</sup>

وبالنسبة للأولويات الجيوبولتكية فيحددونها كالآتي:

1- في المرتبة الأولى رابطة الدول المستقلة؛ فهم يعتقدون أن الاتحاد السوفييتي حل بطريقة غير مشروعة، وهم يحاولون تعزيز إعادة توحيدده، لكن مع استبعاد خيار القوة.

2- تكثيف التعاون مع دول العالم الثالث بدل الغرب؛ لأنها تعاملها من منطلق متساوٍ، لا متعال مثل الغرب، لذا يدعون إلى استعادة العلاقات التقليدية مع الأصدقاء و الحلفاء (العراق، كوريا الشمالية،

كوبا، ليبيا )، لأنها تقدم خدمة للصناعة العسكرية الروسية.

3- القبول بالانفراج في العلاقات مع الصين، والاستفادة من النموذج الصيني الإصلاح.

لكن خلافا للمحيط الداخلي، لم يقدم الشيوعيون أفكارا متماسكة، بل مجرد بيانات و ملاحظات داخل البرلمان، جعلت من الصعب بناء عقيدة شيوعية للاستراتيجية الروسية ؛ لهذا لم يستطيعوا التأثير في الخطاب الدبلوماسي الروسي الفكري والعملي.

**المدرسة الواقعية: أنصار روسيا القومية Derzhavniki**

لا تكاد تخرج المدرسة الواقعية الروسية عن فرضيات الواقعيين و أهم مبادئها:

\* تؤكد على ضرورة ربط الاستراتيجية بالمصلحة الوطنية والتي يحددها Stankovich في الاعتماد على النفس، منع مزيد من الانهيار، إنشاء نظام ديمقراطي، كبح الامبريالية و

<sup>1</sup> -Idem.

الدكتاتورية، ضمانات فعالة للأقليات الروسية في دول الجوار، و بناء دولة قوية مع سياسة خارجية ثابتة.

\* يعطي الواقعيون الأولوية لقضايا "السياسة العليا" الأمن العسكري، والذي يجب أن يتضمن التهديدات الموجودة و الممكنة على الأمن الروسي ومن ثم توظيف آليات داخلية و خارجية للحد منها، فهم يعتبرون أن الأمن القومي أولى من الأمن الجماعي.

\* الاستراتيجية الروسية يجب أن توجه من خلال مبدأي التقييد الذاتي و الاكتفاء الذاتي؛ أي الاعتماد على النفس Self-Help بتعبير الواقعية الكلاسيكية.

\* ضرورة تبني المنطق أو الإيديولوجية الدولية Statist، لضمان السيادة، إنقاذ الخيار الديمقراطي، و مواجهة المتطرفين.

\* يرفضون الاختيار بين الشرق و الغرب، ويعتقدون أن روسيا هي أوربية و أسيوية في نفس الوقت، لذا يجب أن تختار طريقا ثالثا بين الشرق و الغرب Third Way وأن يكون جسرا رابطا بينهما. وبهذا الصدد اقترح Abratov أنه لتفادي الصراع بين الشرق و الغرب، فإن منظمة الأمن والتعاون في أوربا يجب أن تصبح بادل النانو أهم منظمة للأمن الجماعي في القارة، أو على الأقل توسيع الحلف على فترات دون أن يشمل دول البلطيق؛ فروسيا يجب أن تعارض تحويل أوربا إلى نظام سياسي-عسكري مغلق، كما يجب أن تعارض ظهور قوة إقليمية مهيمنة، ومن الأفضل الحفاظ على الطابع المتعدد الأقطاب في أوربا ؛ إنه إذا توازن القوى بدل توازن المصالح<sup>1</sup>.

لقد شكلت أطروحات الواقعيين الخلفية النظرية و الفكرية للمدرسة المعروفة في روسيا

ب

Derzhavniki أو Gosudarstvenniki أي (أنصار قوة الدولة) ، وهو مصطلح يشير إلى الدفاع عن دولة قوية يمكنها الحفاظ على النظام، إنها مدرسة تطرح نفسها بصيغة نيوسوفييتية معدلة جغرافيا ومنقحة أيديولوجيا<sup>2</sup>.

يعتقد هؤلاء أن موسكو عليها أن لاتسع إلى تأسيس الإمبراطورية الروسية، وألا تنافس على النفوذ العالمي؛ فهذه الخطوة قد تفوقها نحو العزلة، وفي نفس الوقت يشككون في رغبة

<sup>1</sup>- Idem.

<sup>2</sup> - سهيل فرح ، مرجع سابق ،ص33.

وقدرة الغرب على مساعدة روسيا على تحقيق الاصطلاح ويتهمونه بمحاولة تطبيق سياسة احتواء جديدة New Containment Policy.

أما التركيز على الجوانب الداخلية فلا ينبغي أن يمنع من إتباع استراتيجية نشطة نحو مختلف أنحاء العالم، دون الاختيار بين الشرق والغرب في توجيهها بل وجوب نهج الطريق الأوراسي الذي يتبنونه لثلاثة اعتبارات:

➤ كإستراتيجية لمواجهة العودة القوية للقوميين و الشيوعيين.

➤ كرد فعل على تباطؤ الغرب في قبول روسيا ضمن مؤسساته.

➤ إدراكهم لموقع روسيا المتميز، والحاجة إلى إبقاء التوازن بين الشرق والغرب.

وبالنسبة للأولويات الجيوبولتكية فيحددها Rogov في ثلاثة دوائر بالترتيب كما يلي:

1/ **رابطة الدول المستقلة:** أهداف السياسة الخارجية الروسية في هذه المنطقة تتمحور

حول

منع ظهور أنظمة معادية، أو ظهور نزاعات عرقية-دينية، تأسيس علاقات جيدة مع الجيران، حماية المواطنين الروس. وكل هذا دون التموغ العسكري، و إنما باعتماد الوسائل الدبلوماسية، وذلك لا يتم إلا إذا أصبحت روسيا جذابة لجيرانها.<sup>1</sup>

2/ **أوروبا الشرقية، الشرق الأوسط، الشرق الأقصى:** بالنسبة للأولى، مصلحة روسيا

تكنم في منعها من التوجه غربا، لذا يجب النظر إليها من خلال مبادرات ذكية في جميع الميادين . أما سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط، فيجب أن تحدها مصالحها في القوقاز و آسيا الوسطى؛ التي تهدد وحدة وأمن روسيا ( الأصولية الإسلامية )، ومع ذلك يجب تجنب المواجهة مع الدول الإسلامية، وتطوير علاقات المنفعة المتبادلة معها. أما مصلحة موسكو في الشرق الأقصى، فتتحقق ببقاء دور سياسي و عسكري أمريكي محدود في المنطقة؛ لأن انسحاب أمريكي قد يؤدي إلى إعادة عسكرة اليابان في ضوء النمو الاقتصادي والعسكري الصيني، والصراع بين اليابان و الصين يمكن أن ينتقل إلى روسيا، لذا مصلحة روسيا هي في بقاء نظام أمني متعدد في المنطقة.

3/ **الغرب (الولايات المتحدة و أوروبا):** يعتقد الواقعيون أن نظرة روسيا إلى الغرب

يجب أن تنطلق من مصالحها الأكثر حيوية مثلا(الحفاظ على نظام الأمن الأوربي

<sup>1</sup> - Sergunin ,Op,Cit.

المشترك،مراقبة التسلح، منع أي تحالفات أو حشود عسكرية في الدول المجاورة لها)، كما يجب على موسكو تجنب الخلاف مع واشنطن بشأن خلافات ثانوية<sup>1</sup>(حول إيران، تحويل التكنولوجيا النووية إلى الصين و الهند).أما عن توسيع الاتحاد الأوربي و حلف الناتو، فلا يعارضون الأول ويرون الثاني محددًا لنظام الأمن الأوربي، لذا لا يقترحون إلغائه و يعتقدون أن توسيعه لا يجب أن يكون على حساب الأمن الروسي، ولا على حساب دور موسكو كقوة كبرى مستقلة في محيط نفوذها Spheres Of Influence

وفي أجهزة صنع القرار، فإن هذا التيار تكون أساسا من ثلاثة قوى رئيسة هي: اللوبي الصناعي، العسكريين الفدراليين، والبيروقراطيات المدنية، وقد نشأ لتجاوز الأزمة في التفكير حول أولويات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة، والتي تولدت عن الصراع بين الأطلسيين و الأوراسيين. وقد زاد دوره بعد انتخابات 1993 التي توجت Vladimir Zhirinoskiy رئيسا للوزراء، ووزير الخارجية Yevgeny Primakov الذي عوض كوزيراف منذ 1996.

وقد كان لأفكار هذا التيار دورا كبيرا في تبني مفهوم " الأمن الوطني الروسي الجديد " في 1997 التي عدلها الرئيس فلاديمير بوتين في 2000، وتضمنت التأكيد على مسألة تأمين الأمن القومي، والحفاظ على سيادة البلاد ووحدة أراضيها، وتلخصت توجهاتها في : أوراسيا، فالتركيز يبقى منصبا أساسا على المجال السوفييتي السابق، ويرسم لنفسه أولويات تحددتها روابط المصلحة و التاريخ و الثقافة... ، نحو الشرق، التركيز على الصين و كوريا الشمالية و فيتنام و النمور الآسيوية. جنوبا، التركيز على إيران و إسرائيل و التعامل بحذر مع تركيا؛ لأنها حاضرة عبر إرثها التاريخي في روسيا. أما الغرب، فالتركيز ينصب نحو ألمانيا، مرورا بفرنسا، لتبقى بريطانيا في المرتبة الأخيرة ضمن سلم أولويات روسيا في أوربا.أما عن العلاقة مع الولايات المتحدة، فهي كما وصفها مايكل فاكفول بأن موسكو " تسعى إلى إتباع نهج وسط بين الإفراط بالترابط و بين فك الارتباط الفعلي"<sup>2</sup>. ومن خلال مقارنة ما جاء في هذه الوثيقة التي تبناها بوتين كعقيدة للسياسة الخارجية مع أطروحات

<sup>1</sup> - Idem.

<sup>2</sup> - سهيل فرح ، مرجع سابق ،ص35.

الواقعين، يتضح أن الرئيس الحالي لروسيا ينتمي إلى هذه المدرسة الفكرية ويسعى إلى تجسيد أفكارها في الممارسة العملية.

## 5- المدرسة الاسرائيلية :

يتضمن الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي مجموعة متعددة من المنطلقات التي تميزه عن غيره من المدارس الأخرى ، التي تؤثر بشكل مباشر وحتمي في عملية تطبيقه وممارسته ، أي تعبر عن تصور شامل للقواعد الضرورية الواجب الرجوع إليها ، واعتمادها في تحديد المسار الرئيسي الواجب إتباعه ، فمنذ أول حرب إسرائيلية عام 1948 إلى غاية يومنا هذا ، فإن الاستراتيجية الإسرائيلية تعيد النظر في إدراكها وقراءاتها للمخاطر والتهديدات ، فبعد أن كانت قد تعودت على نمط معين من الحروب مع دول محددة ، أصبحت تتأرجح بين تهديدات لا تماثلية ، وتهديدات جديدة أكثر حدة.

إن أحد أهم أهداف الاستراتيجية الإسرائيلية ، يتمثل في تأمين تفوقها النوعي وتنمية عناصر قدرتها العسكرية ، بمختلف أصنافها القتالية على المستويين التقليدي والنووي ، مما يجعلها متفوقة دائما ، فاستخدام القوة العسكرية يعتبر بالنسبة لمعظم الحكومات الإسرائيلية استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، وهو ما يؤكدته رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " بنيامين ناتنياهو " ، بقوله : " إن القوة العسكرية هي مؤسسة لا بديل عنها للمحافظة على أمن إسرائيل على الأقل في المستقبل المنظور " ، إن جدلية الحرب في السياسة الإسرائيلية تعبر عن الضرورة الإستراتيجية التي تملئها السياسة العليا ، والتي تطمح إلى خلق بيئة إقليمية من الدول العربية و الإسلامية ، التي تتعايش مع إسرائيل بعيدا عن التفكير في مواجهتها عسكريا .

## طبيعة دولة إسرائيل

إن المعضلة الأمنية الإسرائيلية لم ترتبط مع قيام دولة إسرائيل عام 1948 ، فعدم توافر الأمن والإحساس بالأمان هو وليد ظروف تاريخية تعود جذورها إلى الاف السنين منذ

دخولهم فلسطين بقيادة يوشع بن نون وبداية الخلافات الحادة بينهم وبين القبائل التي كانت تعيش في المنطقة، وسقوط دولة يهوذا أمام البابليين سنة 587 ق.م، وتشثنتهم إلى جماعات ترامت في أنحاء العالم في مجتمعات أجنبية عليهم، وهو ما انعكس على العقلية الإسرائيلية باحتلال الجانب الأمني مكانة الصدارة في الفكر الإسرائيلي، وبالتالي أدق وصف يطلق على إسرائيل ويلخص كيائها هو أنها مؤسسة عسكرية، حيث يقول "شيث خطاب" موضحا مدى اهتمام إسرائيل بالجانب الأمني: "إن إسرائيل معسكر كبير يضم كل الطاقات المادية والمعنوية الإسرائيلية، يبدأ فيه التدريب المنظم لكل إسرائيلي حين يصبح عمره اثنتي عشرة سنة...، إن الخدمة العسكرية في إسرائيل من المهد إلى اللحد"، كما يضيف "إسحاق رابين" قائلا: "إنه من دون النجاح في المجال العسكري فإنه لا معنى للكسب السياسي"، وهو ما جعل وزير الدفاع الإسرائيلي السابق "moshie dayan" في خطاب ألقاه سنة 1969 يعبر بصراحة عن قضية الأمن بقوله: "منذ أربعة آلاف سنة والشفاه جميعا تردد السؤال التالي: ما الذي سيحدث؟"، وهي إشارة واضحة إلى المعتقد اليهودي حول سؤال سيدنا إبراهيم لله عن المستقبل وإجابة الله بطمأنة إبراهيم حول مصيرهم ومستقبلهم.

### كيفية نشأة دولة إسرائيل

إن فكرة إقامة دولة إسرائيل ليست وليدة سنة 1947 أو 1917 أو 1897 بل هي تعود إلى جذور التاريخ القديمة، حيث كانت فكرة إعادة بعث الدولة اليهودية، وتحقيق (الوعد الإلهي) حلم كل يهودي استنادا إلى ما ورد في التوراة والتلمود، مدعمة بأفكار الحركة الصهيونية التي بدأت مع كتابات "moses hess" وتحديدا كتابة "روما والقدس" عام 1862 الذي دعا فيه إلى بعث القومية اليهودية في القدس بعد تحريرها.

فأثر إعلان دولة إسرائيل في 14 ماي 1948 صرح "Ben Gurion": "بالدم والنار سقطت اليهودية وبالدم والنار تعود ثانية"، وهو ما يفسر ذلك الربط الوثيق بين حروب إسرائيل وبين العمل المقدس، لأن قائد هذه الحروب هو يهوه إله إسرائيل.

وفي هذا المعنى يقول "موشي جورين" حاخام جيش الدفاع الإسرائيلي إبان الجولة الثالثة في جوان 1967: "إن حروب إسرائيل الثلاث مع العرب سنوات 1948، 1967، 1956 إنما هي حروب مقدسة دارت أولها لتحرير إسرائيل، وقامت الثانية لتثبيت أركان دولة إسرائيل أما الثالثة فقد كانت لتحقيق كلمات أنبياء إسرائيل ، ومن أجل تحرير وتثبيت وتحقيق أمن إسرائيل نؤمن بالقتال".

إن الهدف من هذه الحروب هو تجسيد لجغرافيا إسرائيل الكبرى (فالتوراة) تنص على أن : "في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" وقد فسر "جيرري فولويل" عبارة من النيل إلى الفرات بأن الأرض الموعودة هي العراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت.<sup>1</sup>

وبالتالي ما تحقق لحد الآن هو إعادة إنشاء دولة إسرائيل في القسم الغربي من إسرائيل التاريخية ريثما يتم ضم الأجزاء الأخرى<sup>2</sup>، وهذه هي السمة البارزة في كيفية ولادة هذه الدولة، حيث أنها صنعت تصنيعا وغرست غرسا في قلب دول معادية ، تجسيدا لتصورات ورؤى المفكرين الإسرائيليين الذين نجحوا في الاستفادة من الوضع الدولي آنذاك إلى جانب توظيف مجموعة من العوامل الداخلية<sup>3</sup>، وهو ما يفسر اختيارها من بين مجموعة من البدائل المقترحة لإقامة هذه الدولة مثل أوغندا، الأرجنتين وغيرها<sup>4</sup>، فهي لم تقم على مناجم من ذهب أو على بحر من البترول، بل كل السبب الرئيسي في اختيارها هو الجانب المعنوي العقائدي أكثر من أي شيء آخر<sup>5</sup>، وهو ما يؤكد ذلك اليقين عند "Ben gurion"

<sup>1</sup> - مصطفى يوسف اللداوي، الإرهاب الصهيوني في ظل القانون الدولي، الجزائر، دار قرطبة، الطبعة الأولى، 2005، ص 134.

<sup>2</sup> حاتم صادق، إستراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، دراسات، جانفي 1970، ص 1.

<sup>3</sup> عبير عبد الرحمن ثابت، دور مراكز الفكر والدراسات في صناعة القرار الإسرائيلي "مركز جافي نموذج"، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009، ص 13.

<sup>4</sup> جميل عائد الجبوري، الحرب الوقائية في إستراتيجية إسرائيل، الرياض، دار المريخ، 1988، ص 103.

<sup>5</sup> Israel, journal of Palestine studies, vol 11N<sup>0</sup>, (summer 1982), p 248.

من أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين أمر مفروغ منه، والمشكلة الوحيدة أمامه هي: متى الإعلان عن قيامها؟ وليس المشكلة بالنسبة له هي أمن الدولة بعد إعلان قيامها، فقد تولى هو مبكرا بناء القوة القادرة على ضمان هذا الأمن وفرضه<sup>1</sup>.

فشكلت الحركة الصهيونية مجموعة من التنظيمات المسلحة قبل تأسيس دولة إسرائيل قامت بالعديد من العمليات العسكرية، كانت أبرزها منظمة "الهاجانا" التي تأسست سنة 1921 في مدينة القدس وهي من المنظمات الصهيونية الرئيسية، إضافة إلى "البالماخ" الذي يعتبر تنظيما صهيونيا عسكريا خالصا، ويدعى "جند العاصفة" وقد تأسس سنة 1941 وهو القوة الضاربة لعصابات "الهاجانا" ومن أبرز قادته "yigal aloon" "إسحاق رابين"، "حاييم برليف" "دافيد أليعازر" وغيرها من التنظيمات، التي كانت تعتمد على مجموعة من المبادئ خلال عملها المسلح من ضمنها: "الغاية تبرر الوسيلة" فيعتقدون: "أن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا-ونحن نضع خططنا- ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد".

فقيام دولة إسرائيل وفق ظاهرة هي في صميمها ظاهرة غريبة أي الاستعمار الاستيطاني الاحلالي، كان نتيجة العجز في الاعتماد على نفسها في تكوين الدولة، ونتيجة للسند الخارجي الذي قدم لها من قبل الدول الكبرى والذي كان أيضا نتيجة لأسباب عديدة أهمها:

1- محاولة هذه الدول وخاصة الاتحاد السوفييتي (سابقا) التخلص من الأعداد الكبيرة لليهود المتواجدين على أراضيهم.

2- تحول الجماعات اليهودية إلى جماعات وظيفية تشكل مصدر تهديد لهذه الدول، نتيجة خدمة هذه الجماعات لمصالحها دون مصالح الدولة المتواجدة فيها.

<sup>1</sup> محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001، ص221.

3- ممارسة سياسة فرق تسد على الدول العربية وخلق توازن قوى جديد في المنطقة من خلال زرع إسرائيل وسط الأمة العربية<sup>1</sup>، وهو ما وضحه "جورشوم شوكن" بقوله: "إن تقوية إسرائيل يساعد الدول الغربية على المحافظة على التوازن و الاستقرار في الشرق الأوسط، وأن على إسرائيل أن تلعب دور كلب الحراسة، وليس هناك خوف من أن تمارس إسرائيل سياسة عدوانية اتجاه الدول العربية، إذا كان ذلك لا يتعارض مع رغبات الولايات المتحدة وبريطانيا، ولكن ولسبب ما إن فضلت الدول الغربية أن تغلق عيونها فبالإمكان الاعتماد على إسرائيل بالقيام بمعاقبة واحدة أو أكثر من الدول المجاورة ، التي تجاوزت تصرفاتها حدود اللياقة المسموح به " <sup>2</sup> هذا ما جعل الحركة الصهيونية في مؤتمر "بال-بازل" في سويسرا عام 1897 تحدد الهدف الرئيسي من الحركة وهو العودة إلى فلسطين.

فكان وصول هذه الجماعات الوظيفية إلى مراكز حساسة لدى الدول الكبرى خاصة بريطانيا ، سببا في صياغة وعد بلفور في 02 نوفمبر 1917 ومن ضمن ما جاء في نصه: "إن حكومته جلالته [الملك البريطاني آنذاك] تتظر بعين العطف لتأسيس وطن قومي للطائفة اليهودية في فلسطين و ستبذل قصارى جهودها لتحقيق هذا الهدف على أن يكون مفهوما بكل وضوح " <sup>3</sup>، وهذا ما تحدث عنه "YIGAL Aloon" بقوله: "إننا لا بد من المحافظة على صداقة الدول الكبرى وعلى رأسها الدول التي من شأنها تزويدنا بوسائل القتال والمساعدات السياسية والمعونات الاقتصادية"، فكان التشجيع على الهجرة من بين الخطوات الأولى في بناء إسرائيل وهذا ما تحدث عنه "Ben Gurion" بقوله: "انتصار إسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة ثم يضيف: "إن بقاء إسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل واحد وهو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل" ،وهو ما حدث فعلا وأصبح المجتمع

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، الإمكانات الإيديولوجية الصهيونية، العرب ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000، ص286.

<sup>2</sup> - سلمان رشيد سلمان، السلاح النووي والصراع العربي الإسرائيلي، بيروت، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى، 1978، ص10-11.

<sup>3</sup> - صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل، 1947-1973، معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، الأردن، دار الشروق، 1997، ص587.

الإسرائيلي يضم أقليات كثيرة تتحدث أكثر من لغة ترتب عليه إلزامية البقاء في حالة حرب مع العرب لصرف الانتباه عن التناقضات الموجودة داخل المجتمع<sup>1</sup> ، والتي أفرزت تسيد الثقافة الأوروبية على باقي الثقافات الأخرى، وهو ما تحدث عنه "ماكس نورد": "سنحافظ على الثقافة الأوروبية التي تشريناها خلال الألفي سنة الأخيرة، ولا يسعنا إلا أن نهزأ بالنصائح للتحويل إلى آسيويين ونتحول من حيث تاريخ الإنسان الطبيعي والثقافة إلى آسيويين بقدر ما تحول الأنكلوسكسون في أمريكا إلى هنود حمر".

إن غرس هذه الدولة في وسط مجموعة من الدول الراضة تماما لهذا الوجود أدى إلى تولد هاجس أمني، عنوانه الرئيسي إمكانية زوال هذه الدولة في أية لحظة، إذا ما شنت هذه الدول مجتمعة هجوما عليها، وهو ما أدى إلى تبني سياسة أمنية معينة هدفها خلق دولة إسرائيل ثم الحفاظ عليها ثم توسيعها من أجل إنشاء إسرائيل الكبرى من نهر النيل إلى نهر الفرات، فأدركت إسرائيل منذ نشوئها أنها جسم غريب في منطقة متجانسة ، وهذا ما عبر عنه 'Moshie Dayen' بقوله: " نحن قلب مزروع في منطقة ترفضه الأعضاء الأخرى تاريخيا ودينيا وحضاريا ، وليس أمامنا إلا استخدام المضادات الحيوية بصفة مستمرة لكي نبقى"، هذا كله تحت ذريعة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"<sup>2</sup> ، وبالتالي تولد عدااء ذا طابع وجودي وليس حدودي مع هذه الدول، ما أدى إلى عجز إسرائيل عن إقامة علاقات طبيعية بينها وبين دول المنطقة، الأمر الذي انعكس على السياسة الأمنية الإسرائيلية من خلال إدراك استحالة وجود سلام شامل في المنطقة، والبقاء دائما على أهبة الاستعداد لاندلاع الحرب في أية لحظة ممكنة، وفي هذا الصدد يقول:"shimon peres": "إن وحدة العرب تزيد من طاقتهم العسكرية دون أن تضعف من عداوتهم لإسرائيل، وعلى ذلك فلا أمل أن يقوم بيننا وبين الوحدة العربية أي نوع من السلام".

1 - عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، مجلة عالم المعرفة، العدد 06، 1988، الكويت، ص94.

2 - عبد القادر محمد فهمي، مدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، 2006، ص249.

السبب الرئيسي في رد الفعل العربي هو ذلك الحلم بأن عصر الاستعمار قد ولى، وأن الدول الواقعة تحت وطأته سوف تتحرر لا محالة وتتحقق بذلك الوحدة العربية المنشودة، بحصول كل الأقطار العربية على استقلالها، سواء كانت تعاني من الاستعمار المباشر أو الانتداب مثل فلسطين.

فكانت الصدمة بالنسبة للفلسطينيين الحالمين باستعادة حريتهم وجملاء بريطانيا عن أرضهم، بوجود أكثر من نصف أرضها تحت سيطرة مستعمر أشد وطأة وتكديلاً من سابقه، إذ يقول "ثيودور هرتزل": "إننا سننصهر في أي مجتمع إذا مكثنا فيه مدة بأمان وهذا ليس من صالحنا.."<sup>1</sup>، فالصلات التي تربط إسرائيل بمختلف القوى الكبرى والذي من شأنه أن يؤدي إلى استمرارية الانتداب والوصاية على المنطقة، والتعرض لمحاولات البلقنة التي من شأنها إضعاف الصف العربي والحفاظ على إسرائيل القوة الأكبر في المنطقة<sup>2</sup>.

### مفهوم الاستراتيجية الإسرائيلية

ليست لدى إسرائيل استراتيجية مصاغة صياغة رسمية بشكل نهائي، تحتوي على مجموعة من المبادئ والأسس والتصورات التي تمت كتابتها وإتباعها أثناء مختلف المراحل التي مرت بها الدولة، وهذا ما جعل "داني شالوم" في صحيفة هانتسوفيه يكتب مقالا في 30 جوان من عام 1999 عنوانه: "من هو المسؤول عن تحديد نظرية الأمن الإسرائيلي؟"<sup>3</sup>، إنما هي أطروحات فكرية تتعلق بأهمية وجود الدولة وضرورة الحفاظ عليها، ثم تدعيم مستقبلها وتأمين استمرار وجودها ولما كان تأمين هذه المتطلبات يعتمد في أحد أهم عناصره على الاعتبارات الأمنية لتحويل الأمل المنشود إلى واقع ملموس كان الهدف الرئيسي من هذه السياسة الأمنية هو الإجابة عن سؤال مصيري لإسرائيل: كيفية تحقيق الأمن لشعب قليل

1 - جمال عليوه، فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني، الجزائر، دار هومة، الطبعة الأولى، 2005، ص124.  
2 - بطرس بطرس غالي، بين جنود الصراع ومستقبل السلام، مجلة السياسة الدولية، العدد 172، أبريل 2008، ص09.  
3 - طلعت مسلم، مستقبل الإمكانات العسكرية الإسرائيلية في إطار نظرية الأمن الإسرائيلية، العرب ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000، ص451.

العدد يواجه كثرة معادية في مساحة ضيقة، مواردها محدودة وهو ما أدى إلى الأخذ بعين الاعتبار هذه المسائل أثناء بلورة هذه السياسة.

فشارك في رسم ملامح هذه السياسة العديد من قادة المجتمع الإسرائيلي الذين كانوا ضمن المؤسسة العسكرية خاصة، أمثال "ben gurion"<sup>1</sup>، الذي يعتقد أن القوة هي الأساس في الحفاظ على إسرائيل، إلى جانب الاستناد على القوى العظمى ، فيقول " بأن السذج وحدهم هم الذين يحترمون صوت العقل، وهم يتعاملون مع العلاقات الدولية فسياسة إسرائيل يجب أن تقوم على اعتبارات الأمن وحدها وهي: الهجرة، دولة بلا حدود، ضرورة تطويق العرب ومساندة الدول الكبرى".

كذلك أفكار "Moshe Dayen" الذي تحدث صراحة عن مفهوم الأمن، وكيف تنتظر إسرائيل لهذا المفهوم ، وهو ما ورد في تصريحه بقوله:"ماذا نعني بالأمن؟ إنه وبصراحة ضم الأراضي، ومن الخطأ الإعلان عن هذا الضم، إذ أن من الحكمة أن نضم الأراضي أولاً ثم نعلن عن ذلك"، ثم يضيف " يجب أن لا نسمح للعرب بتعيين حدود إسرائيل ولن تكون إيالات هي حدودنا الجنوبية وإنما شرم الشيخ، ولن تكون المطلة هي حدودنا الشمالية ولكن القنيطرة وستبقى غزة إسرائيلية، بينما تمتد حدودنا الغربية في أعماق سيناء إننا نخلق خريطة جديدة وحدود جديدة، إننا نخلق إسرائيل".

فمعظم القادة العسكريين أمثال:"shimon peres" و"yigal aloon" و "Ereal" و "sharoon" ، وغيرهم ساهموا كل واحد من زاويته في إثراء السياسة الأمنية الإسرائيلية حسب ما كان يتصوره، وهذا ما انعكس على "sharoon" إذ يعتبر صاحب أوسع نظرية للأمن الإسرائيلي ويقسم محاور الصراع مع الأعداء إلى ثلاثة كبيرة ،وهي: محور العرب الذين

---

<sup>1</sup> - Efram Inbar, Israeli national security (1973-1996), *annals of American academy of political and social science*, vol 555, January 1998, p62.

يشكلون حزاما حول إسرائيل ، ومحور الدول العربية الهامشية على محيط الدائرة الإقليمية، والمحور الثالث وهو الأوسع ويشمل تركيا وباكستان والخليج الفارسي وإفريقيا<sup>1</sup>.

## 5- المدرسة الفرنسية:

قبل الثورة الفرنسية نشر Douchet Barre كتاب بعنوان " محاولة عامة حول التكتيك" كما كانت بداية الفكر الاستراتيجي الفرنسية دفاعية، و لأول مرة بدأ يتجه نحو الهجوم كان بعد فترة 60 الستينات حيث بدأت الخلافات حول السوق الأوروبية المشتركة، بعد ذلك عندما وصل الجنرال ديغول أعطى دفع كبير للمشروع النووي حيث كانت صناعة أول قنبلة نووية في ظروف معقدة و غير أخلاقية حيث يقول ديغول: السلاح هو الهدف منه ليس الرغبة في تدمير طرف أو مجموعة و لكن مرتبط ارتباط وثيق بالإرادة السياسية.

السياسات النووية تميزت بطابع تجاري و هذا ما حدث فعلاقة كل من اسرائيل الهند، العراق، باكستان.

كما أن المدرسة الفرنسية أدخلت العديد من المصطلحات إلى حقل الفكر الاستراتيجي أبرزها: الردع النووي متعدد الأطراف، و ذلك من خلال اختيار مناطق استراتيجية و ضربها. و الردع النسبي حيث أن هناك دول ضعيفة لديها قدرات نووية ضعيفة مثل الصين.

كما حاولت المدرسة الفرنسية وضع الأسس الكفيلة لنجاح الاستراتيجية النووية و أدرجتها في ثلاث شروط أساسية:

1- التفوق الكمي و العددي، توفير العدد الأكبر و التنوع الكافي لأداء وظيفه الردع لكل من (الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الامريكية).

---

<sup>1</sup> -Gil Meron, Isreal's national security and the myth of exceptionalism, **political science quarterly**, vol 144, N°3, (autumn 1999), p409.

2- التفوق النوعي بامتلاك أسلحة تكتيكية (عابرة للقارات) جوية برية بحرية و ذلك بالنظر للوضع الجغرافي عكس إس له دفاعات طبيعية، أما فرنسا فهي مكشوفة.

3- الدقة في إصابة الأهداف.

دور الفكر الاستراتيجي الفرنسي في بناء استراتيجية أوربية: و قد تمثل هذا التوجه الأوربي في القمة الفرنسية الألمانية التي عقدت في بوتسدام عام 1998 و توصل فيها الجانبان إلى اتفاق بالتحرك المشترك من أجل دعم و تفعيل آليات الاتحاد الأوربي و توسيع عضويته بأسرع ما يمكن على أساس أن الاتحاد يمثل المضلة التي سيجرى تحتها تدشين الاستقلالية الأوربية في المجالين السياسي و الأمني، كما تجسد التحرك الأوربي أيضا في القمة الفرنسية - البريطانية في سانت مالوفي في نفس السنة أي 1988 لتؤكد على ضرورة التوصل إلى سياسة خارجية و مبادئ عمل استراتيجية لسياسة دفاعية أوربية مشتركة من خلال دعم القدرات العسكرية للتدخل في الأزمات الدولية و ذلك عن طريق<sup>1</sup>:

1- المخاطر التي يواجهها الاتحاد هي ذات طبيعة متعددة الأمر الذي يجعل من الصعب التنبؤ بها و تقييمها.

2- التدخل بالقوة المسلحة عندما يشعر الاتحاد أن مصالحه الحيوية باتت مهددة.

3- الاعتماد على الأسلحة التقليدية و النووية، مع إعطاء أفضلية لمنظومة الأسلحة التقليدية المجهزة بخصائص تقنية متطورة، باعتبار أن معظم الأزمات ستقوم على احتمالات المجابهة مع دول غير نووية، إذا ما تطورت هذه الأزمات إلى حد المجابهات العسكرية.

4- تأمين قوة عسكرية قادرة على الحركة و الانتشار السريع.

---

<sup>1</sup>- انبيلي جيوفاني ، زيادة قدرة أوروبا على المنافسة ، القاهرة : مركز الاهرام للترجمة و النشر ، 2000، ص 109.

5- تأمين القدرة على زيادة الجاهزية القتالية لهذه القوات و دعمها لوجيستيا عند الاشتباك في مساح العمليات القتالية العسكرية.

6- زيادة القوة المتعلقة بالقيادة و السيطرة و ذلك لتنفيذ مهام مشتركة أو منفردة، تحقيق نتائج فعالة لتوفير الأسلحة العسكرية و المعدات الحربية.

## قائمة المراجع :

### 1-باللغة العربية:

- 1- اكرم دبيري ، آراء في الحرب ،الاستراتيجية و طريقة القيادة ،بيروت : دار اليقظة العربية ، 1972
- 2- أمين هو يدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط : نحن و أمريكا و إسرائيل .مصر :دار المستقبل العربي، 1984.
- 3- انبيلي جيوفاني ، زيادة قدرة أوروبا على المنافسة ، القاهرة : مركز الاهرام للترجمة و النشر ، 2000.
- 3- بطرس بطرس غالي، بين جذور الصراع ومستقبل السلام، مجلة السياسة الدولية، العدد 172، أبريل 2008.
- 4- بلقاسم بومهدي، الدراسات الاستراتيجية و العلاقات الدولية مقارنة تحليلية، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية، العدد الأول: (شتاء 2001-2002)، تصدر عن كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر.
- 5- تترتريه برينو، أربعة أعوام لتغيير العالم استراتيجية بوش 2005-2008، ت قاسم المقداد، مجلة الفكر السياسي، عدد 24، في موقع: [www.awu-dam.org](http://www.awu-dam.org).
- 6- جمال عليوه، فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني، الجزائر، دار هومة، الطبعة الأولى، 2005.
- 7- جميل عائد الجبوري، الحرب الوقائية في إستراتيجية إسرائيل، الرياض، دار المريخ، 1988.
- 8- حسين سنطوح، الاستراتيجية دراسة و فن، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 04، جويلية، 2007.
- 9- حاتم صادق، إستراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، دراسات، جانفي 1970.
- 10- سامي فتح غاني ، نحو مرحلة جديدة في العلاقات الروسية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 128، 1997.

- 11- سهيل فرح، "الجيوبولتيك الروسي: ملامح القوة والضعف"، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 112، خريف 2003.
- 12- سلمان رشيد سلمان، السلاح النووي والصراع العربي الإسرائيلي، بيروت، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى، 1978.
- 13- صلاح نيوف، مدخل الفكر الاستراتيجي، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، كوبنهاغن، 2010.
- 14- صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل، 1947-1973، معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، الأردن، دار الشروق، 1997.
- 15- طلعت مسلم، مستقبل الإمكانيات العسكرية الإسرائيلية في إطار نظرية الأمن الإسرائيلية، العرب ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000.
- 16- فهد بن عبد الرحمان آل الثاني: جيوبولتيكية الاقتصاد العالمي، "المستقبل العربي: عدد 275، جانفي 2002.
- 17- محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001.
- 18- مصطفى يوسف اللداوي، الإرهاب الصهيوني في ظل القانون الدولي، الجزائر، دار قرطبة، الطبعة الأولى، 2005.
- 19- مروان بحيري، السياسة الأمريكية و الشرق الأوسط: من ترومان إلى كيسنجر. بيروت: سلسلة دراسات الوحدة العربية، 1982.
- 20- مكتب الإعلام الأمريكي، موجز التاريخ الأمريكي، ب ت، وكالة الإعلام الأمريكية.
- 21- عبد القادر محمد فهمي، مدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، 2006.
- 22- عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، مجلة عالم المعرفة، العدد 06، 1988، الكويت.
- 23- عبد الوهاب المسيري، الإمكانيات الإيديولوجية الصهيونية، العرب ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000.
- 24- عبد الصادق علي، روسيا والبحث عن دور جديد: العرب في السياسة الخارجية الروسية، أبو ظبي: شركة بن دسمال للطبع، 2003.

- 25- عبير عبد الرحمن ثابت، دور مراكز الفكر والدراسات في صناعة القرار الإسرائيلي "مركز جافي أنموذج"، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009.
- 26- عبد النور بن عنتر، الاستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001، باتنة: شركة باتنين للمعلومات و الخدمات المكتبية و النشر، ط1، 2002.
- 27- عبد الله نقرش، السلوك الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر، مجلة المستقبل العربي، العدد 286، 2002.
- 28- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان: دار مجدلاوي، 2006.
- 29- علاء أبو عامر، العلاقات الدولية (الظاهرة و العلم- الدبلوماسية و الاستراتيجية)، عمان، دار الشروق 2004.
- 30- نص استراتيجية الامن القومي الأمريكي، مجلة الحوار الجديد، بيروت، العدد 2، نوفمبر 2003.
- 31- وليد عبد الناصر، ماذا بقي من تأثير ماو في صين اليوم، مجلة السياسة الدولية، العدد 132، 1998،
- 02- باللغة الأجنبية :

- 1- Alexander A. Sergunin, Russian *Post-Communist Foreign Policy Thinking at the Cross-Roads: Changing Paradigms*, Journal of International Relations and Development Volume 3, No. 3 (September 2000) , In, [http://www.ciaonet.org/olj/jird/jird\\_sept00sea01.html](http://www.ciaonet.org/olj/jird/jird_sept00sea01.html).
- 2- Efram Inbar, Israeli national security (1973-1996), **annals of American academy of political and social science**, vol 555, January 1998.
- 3- Gil Meron, Israel's national security and the myth of exceptionalism, **political science quarterly**, vol 144, N°3, (autumn 1999).
- 4- <sup>1</sup>Israel, **journal of Palestine studies**, vol 11N<sup>0</sup>, (summer 1982)
- 5- John Baylis, Ken Boath : **contemporary strategy : theories and policies**, Croom Helm, London, 1975.
- 6- John Mearsheimer, Stephen M. Walt, **The Israel Lobby and us foreign policy**, the London review of book, vol.28.no1, (march 2006).

- 7– John Granett, **strategies studies and its Assemptions, in Contemporary Strategy**, london, garoom Helmeted 1987.
- 8– jhon collins , **grand strategy**, mary land naval institute press, 1973.
- 9– Lidell Hart, **Strategy, the inderect Approach**, (london, Felruady) 1966.
- 10– michael ho ward, **lesson of the goldwar, survival**, vol.36, winter 1995.
- 11– Nicholas Lemann, **The next World Order: The Bush Administration may have a brand–New Doctrine of Power**, New Yorker, (1 April 2002).
- 12– Yues Henri Nouailht, **Histoire des doctrines politiques aux Etats\_Unis**.Que sais–je ? Presses universitaires de France 1977.